سلسلة الدراسات العُمانية (٦)

الخليل بن أحمد الفراهيديّ

أوراق الندوة الدولية التي نظمتها وحدة الدراسات العُمانية في جامعة آل البيت بالتعاون مع

سفارة سلطنة عُمان في المملكة الأردنية الهاشمية

بتاريخ: ٢٧-٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ/٢٣-٢٥ تموز ٢٠٠٦)

إعداد وتحرير

د. سعيد جبر أبو خضر
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة آل البيت

د. محمد محمود الدروبي
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة آل البيت

المجلـــــد الثاني

منشورات جامعة آل البيت
١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

المصطلح النحوي في كتاب العين

د. خالد بن عبد الكريم بسندي
جامعة الملك سعود – السعودية

المصطلح النحوي في كتاب العين

د. خالد بن عبد الكريم بسندي

المقدمة:

المصطلح هو اتّفاق مجموعة ما على شيء باسم ما بعد أن يُنقل هذا الاسمُ من معناه اللغوي إلى معنى آخر لمناسبة بينهما، مثل الاشتراك والتشابه، والغرض من ذلك بيان مفهوم الشيء المنقول إليه وتحديده[1]. والاتفاق بين النحويين مثلا على ألفاظ معينة لتؤدي معاني هو ما يسمى عندهم بالمصطلح النحوي. وفي بداية الأمر لم تأخذ كلمة مصطلح معناها كغيرها من الألفاظ الذي حدد لها اليوم إلا بعد زمن طويل. ولذا نجد تعددا في المصطلح الذي يدل على مفهوم معين، وربما تداخلا يؤدي إلى الاضطراب عند ذوي الصناعة أنفسهم، أو عندما ينتقل إلى علم آخر فيأخذ مفهوما مختلفا، نحو "الخبر" فهو في اصطلاح النحويين يدل على مفهوم معين، وعند البلاغيين له مفهوم آخر قد يتداخل مع المفهوم الأول وقد يخالفه، "حتى يصل اختلاف المفهوم في مصطلح اللفظ حدّ التنذر، فإذا كان النحوي يعرف معنى معينا لاصطلاح الهمز، فالبدوي من الأعراب يعرف للهمز معنى آخر هو الضغط بشدة"[2]، فاختلاف المصطلح يعود أحيانا إلى اختلاف الفنون، أو إلى المناهج المختلفة التي تميزت بها كل فئة، ولهذا برزت مصطلحات خاصة بالبلاغيين ومصطلحات خاصة بالنحويين، ومصطلحات خاصة بالبصريين من النحويين وأخرى خاصة بالكوفيين وهكذا. ومن العبث أن ينفرد شخص ما بمسألة وضع المصطلح؛ لأنه مشروط بالإجماع. وكان لعلمائنا الأوائل فضل كبير في وضع المصطلحات النحوية والبلاغية بمعناها العلمي الذي نستخدم أكثره اليوم، وإن لم تنضج وتكتمل وشابها بعض التداخل والاضطراب، أو التعدد والتناقض أحيانا إلا أن البذرة الأولى قد وضعت على أيديهم، وهذا التعدد والتداخل يعود أحيانا إلى أن بعضها كان يُذكر بالمفهوم أو بالمرادف.

يتناول هذا البحث المصطلح النحوي في كتاب العين الذي يُعَدُّ أول معجم

يؤلف في اللغة العربية، بُني في مضامينه على أن يكون دائرة معارف للغة العرب، ولهذا نجده قد جاء حافلاً بالمعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والتأصيلية: أصالة ودخيلاً ومعرباً، واللهجات واللغات والسماع والقياس والفروقات اللغوية بين المدن والأمصار والأقطار... إلى جانب ثروته الاستشهادية نثراً وشعراً، حديثاً وقرآناً، أمثالاً وحكماً... فقد تضمن شواهد القرآن والحديث والشعر والمثل. محاولا كشف اللثام عنه ورصده مبتدئا بالحركات وأنواع البناء والإعراب، متابعا رصد المصطلح النحوي بمفهومه القديم في العين حسب ترتيب الأبواب النحوية في كتب النحو والصرف، مقتصرا في بعض الأحيان على مجرد ذكر المصطلح، ومكررا بعض النصوص أحيانا لاشتمالها على أكثر من مصطلح.

فإذا كان النحو في (الكتاب) يُمثِّل أول خطوة صحيحة-كما يقول القوزي-[٣] في دراسة النحو بوصفه علما يقوم على قواعد وأصول معينة، مستضيئا بمناهج القياس والاستقراء دون الوقوف عند المفهوم الجزئي المحدود لبعض مسائل النحو فإننا نقف في العين على مادة نحوية مليئة بالكنوز لا تقل أهمية عن المادة الموجودة في الكتاب، خاصة أن سيبويه تلميذ الخليل أخذ عنه، ولا نستطيع أن نثبت كما لا نستطيع أن ننفي أن النحو في العين من وضع الخليل[٤] إلا أننا أمام مادة تُظهر لنا مرحلة من مراحل وضع المصطلحات، استقر معظمها في التراث النحوي وما زلنا نستعملها، وهذا يقف بنا عند التساؤل الآتي: أين التراث النحوي قبل العين والكتاب؟ خاصة أن مادة الخليل النحوية أيضا قد تكون نتاجا لفكر أسانذته، ولكن لا يوجد ما يثبت ذلك أو ينفيه، فما زال تاريخ النحو العربي في نشأته وتطوره محفوفا بالغموض لعدم وجود النصوص التي تثبت بدايته الحقيقية، والذي نستطيع تأكيده أن المادة النحوية في العين والمروية عنه في الكتاب تشير إلى أن النحو اتخذ أصوله وقواعده وشكله الاصطلاحي على يديه، وبذلك يكون "هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي الذي وضعه سيبويه في كتابه بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه"[٥].

أما كتاب العين الذي أصبح في متناول الدارسين، ففيه مادة لغوية تزخر

بالمصطلحات النحوية التي شاعت في التراث النحوي، استعمل صاحب العين جانبا منها عند تعليقه على بنية الكلمات أحيانا أو وصفه لدورها النحوي أحيانا أخرى مما يسمح بتقديم بعض الملاحظات في شأن العمل المصطلحي. ويذكر المهيري[٦] أن أهم ما يلاحظ على العمل المصطلحي عند صاحب العين التردد بين تسميات المفهوم الواحد والمفاهيم المتقاربة أو على الأقل المفاهيم التي كرس الاستعمال اللاحق مصطلحا واحدا لها. وأشار إلى أن هناك عددا من المصطلحات الخليلية لم يكن لها في استعمال النحاة حظ كبير، كما أن الخلف لم يولوها عنايتهم، ومنها مصطلح المجاوز ومصطلح أميت ... [٧] ويرى أنه خلافا لما يجوز أن ننتظر من صاحب العين لا نجد فيه عرضا للمصطلحات النحوية، وشرحا لمدلولاتها الفنية ضمن ما يشرح من المفردات، مع أن هذا لم يمنعه من استعمال جانب منها[٨]. ولكن المتأمل في كتاب العين يجد أن صاحبه عرض بعض المصطلحات النحوية وشرح مدلولاتها الفنية، وسيتضح ذلك في ثنايا البحث.

أما المصطلحات النحوية التي أوردها صاحب العين فهي على النحو الآتي:

.الحركة–الحركات:

استخدم صاحب العين مصطلح الحركة في قوله: "فإذا ثنَّوا قالوا أخَوان وأبَوان، لأن الاسم متحركُ الحشو فلم تَصِرْ حركته خلفاً من الواو والساقطة كما صارت حركة الدالِ في اليد، وحركة الميم في الدم، فقالوا يدانِ ودمانِ"[٩] واستخدم سيبويه المصطلح نفسه في قوله: "ويجوز أيضا أن يكون ياسينٌ وصادٌ اسمين متمكنين، فيلزمان الفتح، كما ألزمت الأسماء غير المتمكنة الحركات، نحو: كيفَ، وأينَ، وحيثُ، وأمسِ"[١٠] وهذا خلاف ما ذكره القوزي من أن سيبويه اقتصر على ذكر مجاري أواخر الكلم[١١]. ومصطلح الحركة الذي استخدمه صاحب العين استقر في التراث اللغوي، وما زال مستخدما.

.الضمة والفتحة والكسرة.

استخدم صاحب العين هذه المصطلحات للدلالة على حركة فاء الكلمة وعينها، يقول: " الفَخِذُ: وصل ما بين الورك والساق، ويخفف فيقال: فِخْذٌ في لغة سفلى

مُضَر، وهي مؤنثة، وكُسرت الفاء على أعقاب كسرة الخاء حيث أسكنت، ومن فتحها مع سكون الخاء تركها على ما كانت، كما قالوا في العَقِب عَقْبٌ فلزموا الفتحة، وفي الكَتِف كَتْف فلزموا الكسرة"(١٢). وبين في موضع آخر أن الواو في الأصل من الضمة، والياء من الكسرة، يقول: " لأنَّ الياءَ خِلْقَتُها الكَسْرة فَيَسْتَقْبِحُونَ الواو بينَ كَسْرَتَيْن. والواو خِلْقَتُها من الضَمَّة فيستقبحون التِقاءَ كَسْرةٍ وضَمَّةٍ، ولا تَجِدها في كَلامِ العَرَب في أصل البناء سِوى النَّحو"(١٣)، وبين في موضع آخر أيضا أن الضمة والكسرة والفتحة تكون حركة إعراب، وينفي أن يكون التنوين في آخر الكلمة هو الإعراب، يقول: "والكسرة التي تلزم الدال في "يد" في وجوه، والتَّنوينُ يُمَيِّزُ بين الاسم والفعل، ألا ترى أنك تقول: تفعَلُ فلا تجد التنوين يدخلُها، وألا ترى أنك تقول: رأيتُ يَدَكَ، وهذه يَدُكَ، وعَجبتُ من يَدِكَ فتُعرب الدالَ وتطرح التَّنوينَ، ولو كان التنوينُ هو الإعراب لم يسقط"(١٤). وبهذا تنوعت دلالة هذه المصطلحات الثلاثة، فدلّت مرة على حركة الفاء وأخرى على حركة العين وثالثة على حركة اللام.

ـ الرفع والنصب والجر والخفض.

استخدم صاحب العين مصطلحات الرفع والنصب والجر في مواضع متفرقة من العين، ففي قوله: "ويُحكَى بمَنْ الأعلام والكُنَى والنكرات في لُغَة أهلِ الحجاز إذا قال: رأيت زيداً قلت: من زيداً، وإذا قال: رأيت رجلا قلت: مَنا يا فتى، وتقول في النَصب والخفض إذا استفهمت عن رجل أو قوم قلت: منا للرجل وإن قال: مررت برجل قلت: مَنا، ومَنَيْن للرجلين ومَنِين للرِّجال. . وتقول في الرفع: مَنُو للواحد ومَنان للاثنين، ومنون للجميع"(١٥)، وهذا النص ورد عند سيبويه في قوله: "اعلم أنك تثني مَنْ إذا قلت رأيت رجلين كما تثني أيّا، وذلك قولك: رأيت رجلين، فتقول: مَنَيْنِ[كما تقول أيَيْنِ]. وأتاني رجلان فتقول: مَنانِ، [وأتاني رجال فتقول: مَنُونَ] وإذا قال: رأيت رجالا قلت: مَنِينَ"(١٦). واستخدم صاحب العين مصطلح الرفع في موضع البناء على الضم، يقول: " وأما قَطُّ فإنه الأبد الماضي، تقول: ما رأيته قَطُّ، وهو رفع لأنه غاية مثل قولك: قَبلُ وبعدُ"(١٧). كما استخدم مصطلحات الرفع والنصب والخفض للدلالة على حالات الإعراب للأسماء المتمكنة وما يجري مجراها، وهو ما

ذكره سيبويه في الكتاب في قوله: "فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب. وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة..."[١٨]. ومثله قوله: "وتقول في بعض الجواب: لا بذي تَسْلَم، كأنّه قال لا والله يُسلِّمك، ما كان كذا وكذا، فتقول: لا وسلامِكَ ما كان كذا وكذا، كما يقال: لمن قال: ماذا صنعتَ؟ خيرٌ وخيراً، أي الذي صنعتَ هو خير، والنصب على وجه الفعل، ومنه قوله -عزَّ وجلَّ-: قل العفوَ، أي الذي تُنفقون هو العفوُ من أموالكم، فإياهُ فأنفقوا، في قِراءة من يرفَعْ، والنُّصب على وجه الفعل"[١٩]. في حين استخدم لفظة (النصب) للدلالة على الحركة التي تظهر على الحرف، نحو قوله: "والتَّجفاف بنصب التاء: مصدر بدَل التَّجفيف"[٢٠] في الوقت الذي استخدم فيه مصطلح الكسر للدلالة على حركة الحرف، يقول: "الجِمام بكسر الميم أي الموضع الذي عليه اللِّجام"[٢١]. واستخدم لفظة (تنصبه) للدلالة على البناء في قوله: "وأما الآنَ فإنّه يلزم السّاعة التي يكون فيها الكلام والأمور ريثما يبتدئ ويسكت. والعَرَبُ تنصبه في الجرّ والنّصب والرّفع، لأنّه لا يتمكّن في التّصريف، فلا يُثنّى ولا يثلّث ولا يصغّر، ولا يصرف ولا يضاف إليه"[٢٢]. فقوله (تنصبه) يقابل مصطلح البناء الذي استقر في التراث النحوي، إلى جانب وقوعه على المصطلح المستقر (البناء)[٢٣] في العين، وهذا من تداخل المصطلح وتعدده للدلالة على مفهوم واحد؛ لأن كلمة (الآن) مبنية على أشهر الأقوال على الفتح. ومثله قوله: "يا لَزَيدٍ ويا لَلْعجب، وذلك إذا كان ينزل به أمر فادح، ويا لَلْحسرةِ ويا لَلنّدامة فتُنْصَبُ اللاّمُ في ذلك ونحوه"[٢٤]، فالحركة التي على اللام هي حركة بناء ومع هذا استخدم لفظة (تنصب). ومثله قوله: "أين: وقت من الأمكنة، تقول: أين فلانٌ؟ فيكون منتصباً في الحالات كلِّها"[٢٥] والمعروف أن (أين) اسم مبني على الفتح في الحالات كلّها ومع هذا استخدم مصطلح فيكون (منتصبا) في حين نجد أن لفظة (تنصبه) جاءت للدلالة على إعراب الفعل المضارع يقول: "فينصبون بأو كما ينصبون بحتّى"[٢٦]. وهذا يشير إلى التذبذب والتداخل في إطلاق المصطلح الذي نعزوه إلى عدم نضج المصطلح في هذه المرحلة وعدم استقراره. واستخدم لفظة (جرتها) للدلالة على ما استقر في التراث بالبناء على الكسر، يقول: "وحَذامِ: اسم امرأة، قال:

إذا قالتْ حذامِ فصدِّقوها فإنَّ القَولَ ما قالتْ حَذامِ

جَرَّتْها العَرَبُ في موضع الرَّفع والنَّصب، وكذلك فَجارِ وفَساقِ وخبَاثِ"(٢٧). فمصطلح الجر هنا يقابل مصطلح البناء على الكسر الذي استقر في التراث النحوي في مثل هذه فالأعلام (حذامِ، وفجارِ، وفساقِ...) مبنية على الكسر وهو ما استقر عند النحويين فيما بعد، وقد استخدمه صاحب العين نفسه في حديثه عن (أنتِ، عليكِ)، يقول: "وَجَدوا أكثر حالات المؤنث الكسر، كقولهم: أنتِ عليكِ، إليكِ"(٢٨). وعند مقارنة هذه المصطلحات بما أورده الخوارزمي(٢٩)عن الخليل ونقله القوزي(٣٠) نجد تفاوتا بل تناقضا أحيانا. فالرفع والنصب والخفض في رواية الخوارزمي لما وقع في أعجاز الكلم منونا نحو (زيدٌ، زيدًا، زيدٍ). والجر لما وقع في أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو: (لم يذهب الرجلُ).

-الضم والفتح والكسر.

استخدم صاحب العين مصطلحي الضم والفتح للدلالة على حركة العين واللام في الكلمة الرباعية، نحو: "القَنْذَغُ والقُنْذُع، بالفتح والضم"(٣١). وكذلك استخدم مصطلحي الفتح والكسر للدلالة على حركة عين الكلمة، نحو قوله: "العَصْرُ: الدَهر، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا: عُصُر، وإذا سكنوا الصاد لم يقوموا إلاّ بالفتح"(٣٢). وقوله: "عسَيْتَ، وعسِيت بالفتح والكسر"(٣٣). واستخدم مصطلحي الفتح والكسر للدلالة على فاء الكلمة، وذلك في قوله: "الحَبَرُ والحَبارُ: أثَر الشّيْء. والحِبَرُ والسِّبْر: الجَمال والبَهاء، بالفتح والكسر"(٣٤). ومنه أيضا قوله: " قد تُكسَر الحَجَةُ والحَجُّ فيقال: حِجٌّ وحِجَّةٌ. ويقال للرجل الكثير الحَجِّ حَجّاج من غير إمالة"(٣٥). و"المِفْتَح: الخِزانةُ، ولكُلِّ شَيْءٍ مَفْتَح، ومِفْتِح بالفَتْح والكَسْر"(٣٦). وهنا نقف على التداخل الذي يُدخلنا أيضا في اضطراب المصطلح عند استخدامه مصطلح الكسر للدلالة على حالة البناء على الكسر، وذلك في قوله: "وَجَدوا أكثر حالات المؤنث الكسر، كقولهم: أنتِ عليكِ، إليكِ"(٣٧). أما سيبويه فينص على أن الفتح والكسر والضم والوقف للأسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء لمعنى ليس غير، نحو: سوف وقد، وللأفعال التي لم تجر مجرى المضارعة، وللحروف التي ليست بأسماء

ولا أفعال ولم تجئ إلا لمعنى[٣٨]. ويذكر القوزي[٣٩] أن إطلاق اصطلاح الرفع على حركة المنادى المفرد كان أكثر شيوعا من اصطلاح الضم، وأن لجوء الخليل وسيبويه إلى اصطلاح الرفع فيه تيسير على المتعلمين المبتدئين، فهو أهون من قولنا: مبني على الضم. وأرى أن المسألة لا تتعلق بالتيسير بقدر تعلقها باضطراب المصطلح الذي لم ينضج في تلك الحقبة، ولم يستقر.

ـ التنوين:

ذكر صاحب العين مصطلح التنوين في مواضع متعددة من العين، منها قول حمزة بن زرعة مفاده أنَّ التنوين ليس إعرابا بل الإعراب الضمّة والكسرة التي تلزم الدال في "يد"، والتّنوينُ يُميّزُ بين الاسم والفعل، يقول: "ألا ترى أنك تقول: تفعلُ فلا تجد التنوين يدخلُها، وألا ترى أنك تقول: رأيتُ يَدَكَ، وهذه يَدُكَ، وعَجبتُ من يَدِكَ فتُعرب الدالَ وتطرح التّنوينَ. ولو كان التنوينُ هو الإعراب لم يسقط"[٤٠]. وفي حين ذكر في موضع آخر أن التنوين إعراب، يقول: "قال: وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامُها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل يد ودَم وفَم، وإنما ذَهَبَ الثالث لعلّة أنها جاءت سواكن وخِلْقَتُها السكون مثل ياء يَدَيْ وياء دَمَيْ في آخر الكلمة، فلما جاء التنوين ساكناً اجتمع ساكنان فَثَبَتَ التنوين لأنه إعراب وذهب الحرفُ الساكن"[٤١]. ومصطلح التنوين ظهر – كما يذكر القوزي[٤٢]– قبل الخليل بكل تأكيد وأصبح واضحا مستقرا عند الخليل وسيبويه.

واستخدم صاحب العين مصطلح الصرف للدلالة على تمكن الكلمة من التنوين، في قوله: "وصرف الكلمة: إجراؤها بالتنوين"[٤٣]. وقوله"الشيءُ واحدُ الأشياء، والعرب لا تصرف أشياء، وينبغي أن يكون مصروفاً، لأنه على حد فيءٍ وأفياء... واختلف فيه جهل النّحو، إنما كان أصلُ بناء شيء: شَيْيٌ بوزن فَيعل، ولكنهم اجتمعوا قاطبةً على التّخفيف، كما اجتمعوا على تخفيف ميّت. وكما خففوا السيئة، كما قال: والله يَعفو عن السيئات والزلل. فلما كان الشيء مخففاً وهو اسم الآدميين وغيرهم من الخَلْق، جُمع على فعلاء، فخُفِّف جماعته، كما خفف وحدانه، ولم يقولوا: أشيناء، ولكن: أشياء، والمدّةُ الآخرةُ زيادة، كما زيدت في أفعلاء،

فذهب الصَّرف لدخول المدّ في آخرها، وهو مثل مدّة حمراء وأسعداء وعجاساء، وكلُّ اسمٍ آخرهُ مدّةٌ زائدةٌ فمرجعه إلى التأنيث، فإنه لا يَنْصرفُ في معرفةٍ ولا نكرة، وهذه المدة خُولِف بها علامةُ التأنيث وكذلك الياء يُخالَفُ العلامة في الحُبْلى لانعدالها في جهتها. وقال قومٌ في (أشياء): إن العرب لما اختلفت في جَمْع الشيء، فقال بعضهم: أشيناء وقال بعضهم: أشاوات، وقال بعضهم: أشاوى، ولما لم يجيء على طريقة فيء وأفياء ونحوه، وجاء مختلفاً عُلم أنه قد قُلِب عن حدّه، وتُرِك صرفُه لذلك[٤٤]. والصرف عند صاحب العين هو التنوين.

-السكون والجزم.

استخدم صاحب العين مصطلح السكون في مواضع متفرقة من العين، منها قوله: "وتقول: أرني يا فلانُ ثَوْبَك لأراه، فإذا استعطيتهُ شيئاً ليُعْطِيَكَهُ لم يقولوا إلاّ أرْنا بسكون الرّاء"[٤٥]. وكذلك استخدم مصطلح الجزم يريد به السكون، وذلك عندما علق على كلمة (بجل) في قول لبيد:

فمتى أهلِك فلا أحفِلْهُ بَجَلي الآنَ منَ العيشِ بَجَلْ

يقول: "وهو مجزومٌ لاعتماده على حركة الجيم"[٤٦]. وذكر الجزم والسكون في قوله: "وإنّما يُقاس حرف التّضعيف على الحَرَكةِ والسُّكون بالأمثلة من الفِعل فحيثما سكنت لام الفعل فأظْهِرْ حرفي التُّضْعيف على ميزان ما كان في مثاله، نحو قولك للرّجل في الأمر: افْعَلْ مجزومة اللاّم"[٤٧] ففي حديثه عن الفعل المضعف (غضّ، ومدّ، وقرّ) جعل الحركة والسكون قياس حرف التضعيف، واستخدم في هذا السياق مصطلح التضعيف، وهو المصطلح الذي استقر فيما بعد "فتقول في باب التّضْعيف: اغضضْ واقررْ وامْدُدْ"[٤٨]، ومصطلح الأمر للدلالة على الفعل "نحو قولك للرّجل في الأمر: افْعَلْ"[٤٩] واستخدم مصطلح الإدغام "فإذا تَحَرّكتْ لام الفعل فمثال ذلك من التّضعيف مُدْغم الحرفين، يقال للمرأة: افْعَلِي فتحركت اللاّم قلت: غُضّي وقَرّي وإنّي وجِدّي فهذا قياس المجزوم كلّه في باب التّضعيف"[٥٠] واستخدم مصطلح الحرف " وإنّما يُقاس حرف التّضعيف"، واستخدم مصطلح الحركة" حرف التّضعيف على الحَرَكةِ" ومصطلح الفعل " بالأمثلة من الفِعل فحيثما سكنت لام

الفعل" وكذلك نظرته إلى تقسيمات الكلمة إلى جذور" سكنت لام الفعل". ويذكر القوزي[٥١] أن سيبويه روى اصطلاح السكون عن الخليل في مواضع متفرقة من الكتاب، ومنها قوله: "... وكذلك كل حرف قبل نون النساء لا يسكن لأمر ولا لحرف يجزم ألا ترى أن السكون لازم له في حالة النصب والرفع وذلك قولك رددن وهن يردن وعلى أن يردن"[٥٢].

.الإشمام.

عَرَّف صاحب العين هذا المصطلح بقوله: "والإشمام: أن تشم الحرف الساكن حركة، كقولك في الضمة: هذا العمل، وتسكت، فتجد في فيك إشماماً للام لم يبلغ أن يكون واواً، ولا تحريكاً يُعتَدّ به، ولكنْ شمة من ضمة خفيفة، ويجوز ذلك في الكسر والفتح أيضاً"[٥٣]. واستخدم هذا المصطلح في حديثه عن الياء الساكنة والواو الساكنة، يقول: "وكلُ شيءٍ مما خَلَقَ اللهُ يُسَمّى دابّة، والاسم العامُّ الدابّةُ لما يُرْكَبُ، وتصغيرها دُوَيْبَّة، الياء ساكنة وفيها إشمام من الكسرة، وكذلك كلُّ ياء في التصغير إذا جاءَ بعدها حرفٌ مُثَقَّل في كلّ شيء"[٥٤]. ويقول: "ورجلٌ ذَوٍ، وهو يَذْوَى ذَوىً شديداً، وامرأةٌ ذَوِية، الواو مكسورة خفيفة على (فَعِلة)، وإن خفَّفْتَها للنُّعت فالواو ساكنة مع الياء، والإشمامُ فيه أحسن من الإسكان، وناسٌ من أهل الحجاز يفتحون ما كان من نحو ذَوٍ ويقولون: رجل ذَوىً وامرأةٌ ذَوىً سواء، لأنه تحويل..."[٥٥].

.الكلمة والكلام.

ومن استخدامه مصطلح الكلام قوله: "كلام العرب مبني على أربعة أصناف..."[٥٦] والحشو من الكلام: الفَضْلُ الذي لا يُعْتَمَدُ عليه. والحَشْوُ من النّاس: من لا يُعْتَدُّ به. والمحال من الكلام: ما حُوِّل عن وجهه. وكلامٌ مُسْتَحيلٌ: محالٌ"، واستخدم مصطلح الكلمة والكلام في مواضع كثيرة أيضا، منها قوله: "فإذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية... ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست في كلام العرب، لأنك لست واجدا من يسمع في كلام العرب كلمة واحدة ..."[٥٧].

ـ الاسم:

ذكر مصطلح الاسم في مواضع مختلفة، منها قوله "الاسم لا يكون أقلُّ من ثلاثةِ أحرف: حرف يُبْتَدأُ به. وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يُوقَف عليه، فهذه ثلاثة أحرف مثل سَعْد وعُمَر ونحوهما من الأسماء. بُدِئ بالعين وحُشِيَتْ الكلمة بالميم ووُقِفَ على الراء"(٥٨)، وقوله: "فإن كان البناء اسما..."(٥٩)، وقوله: "الخَلْعُ: اسم"(٦٠). وذكر مصطلح الاسم أيضا في قوله"ويقال: بلّ فلانٌ من مَرَضه وأبَلّ واستَبلّ، أي: برأ، والاسم منه: البِلُّ"(٦١). وذكره أيضا في قوله: "تقول في الاعتزاء: يا لَفلانٍ، يا لتميم بنصب اللّام، إنّها لامٌ مُفْردة، ولكنّها تُنْصَبُ في الذي يُنْدَبُ، وتُكْسَر في المندوب إليه، وإنّما هي لامٌ أُضيفت إلى الاسم يدعى بها المندوب إليه"(٦٢).

ـ الفعل.

استخدم صاحب العين مصطلح الفعل في مواضع متعددة من العين، ومنها قوله: "... والفعل فاهَ يفوهُ فوها"(٦٣). وقوله: "العضّ بالأسنان والفعل منه عضضتُ أنا وعضّ يعَضّ"(٦٤)، وقوله: "العَلَلُ: الشُّرْبَةُ الثانية، والفعل: عَلّ القوم إبلَهم يَعُلّنها عَلاًّ"(٦٥). وقوله: "والفعل دَوِيَ يَدْوَى دَوىً، وهو الدّاءُ الباطن، وكلُّ بناءٍ على دَوىً ونَدىً، مكسور، ويكون الفعل منه مكسوراً فإن النعتَ منه مخفَّف إلاّ أن يضطرّ شاعر إلى غيره"(٦٦)، وذكره في قوله: "والفِعلُ: نبأته وأنبأته واستنبأته"(٦٧). وفي حديثه عن التاء التي تلحق الاسم والفعل، يقول: "ولكنّهم فرّقوا بين تأنيث الفعل وتأنيث الاسم. فقالوا في الفعل: فَعَلَتْ. وفي الاسم: فَعْلَة"(٦٨) ونجد صاحب العين حريصا على تحديد المصطلح للمفهوم الواحد ليتسنى التمييز بين الظواهر المختلفة.

ـ الفعل اللازم والمجاوز والمتعدي.

استخدم صاحب العين ثلاثة مصطلحات للدلالة على درجات الفعل من حيث التعدي واللزوم؛ فالمقابل للازم هو المجاوز، نحو قوله: "النَظافة مصدر النَّظيف، والفعل اللازم منه: نَظُفَ، والمجاوز: نَظُفَ يَنْظُفُ تنظيفاً. واستنظفَ الوالي ما عليه من الخَراجِ، أي: أستَوْفَى، ولا يستعمل التنظيف في هذا المعنى"(٦٩). وقوله:

"وطارَقَتْ بعضَه على بعض، والفعل اللازم أطرق أي أطرَقَتْ طَرائقُه"(٧٠). "والفعل اللازم من سَدَّ انسَدّ"(٧١). "والفعل اللازم: الانطواء"(٧٢). و"رجعت رُجوعا ورجعتُه يستوي فيه اللازم والمجاوز"(٧٣). وكذلك الفعل "ساء" يكون لازما ومجاوزا(٧٤). ومن هنا يظهر أنه استخدم مصطلح المجاوز في مقابل اللازم، واستخدمه للفعل المتعدي إلى مفعول فقط، أما المتعدي إلى مفعولين أو ثلاثة فاستخدم مصطلح المتعدي. يقول "للفعل المجاوِز: يتعدّى إلى مفعولٍ بعد مفعول، والمجاوز مثل ضرب عمرو بكراً، والمتعدّي مثل: ظنّ عمرو بكراً خالداً. وعدّاه فاعله"(٧٥). ومنه قوله: "دهن: الدُّهْنُ: الاسم. والدَّهْنُ: الفِعل المُجاوز، والادّهانُ: الفعل اللاّزم"(٧٦). "والمجاوز: أمعضته إمعاضا، ومعّضته تمعيضا"(٧٧) "وأدَمْ أي أَقْبَحَ، والفعل اللازم: دَمَّ يَدِمُّ"(٧٨) وهذا من باب "الحرص على تنويع المصطلحات لإبراز الفروق بين الظواهر المتقاربة في تمييزه بين درجات التعدية"(٧٩).

- الفعل الماضي-

ويظهر استخدام صاحب العين الفعل للدلالة على الزمن الماضي، نحو قوله: "وعسى في الناس بمنزلة: لعلّ وهي كلمة مطمعة، ويستعملُ منه الفعل الماضي، فيقال: عَسَيْتَ وعَسَيْنا وعَسَوْا وعَسَيا وعسَيْنَ – لغة – وأُميت ما سواه من وجوه الفعل. لا يقال يفعل ولا فاعل ولا مفعول"(٨٠).

- فعل الأمر-

وكذلك استخدم صاحب العين فعل الأمر، يقول: "الأَمْرُ: نقيضُ النَّهي، والأمرُ واحدٌ من أمور النّاس. وإذا أَمَرْتَ من الأمر قلت: اؤْمُرْ يا هذا، فيمن قرأ: ﴿وأْمُرْ أهلك بالصّلاة﴾[طه: ١٣٢]. لا يُقال اُؤْمُرْ ولا اُؤْخُذ منه شَيْئا، ولا اُؤْكُل، إنّما يُقالُ: : مُرْ وخُذْ وكُلْ في الابتداء بالأمر، استثقالاً للضَّمَّتين، فإذا تقدم قبل الكلام واوٌ أو فاءٌ قلت: وأْمُرْ، فَأْمُرْ، كما قال عز وجلّ–: "وأْمُر أهلك بالصّلاة"، فأمّا كُلْ من أَكَلَ يَأْكُلُ فلا يكاد يُدْخلون فيه الهمزة مع الفاء والواو، ويقولون: وكُلا وخذا، وارفعاه فكُلاهُ، ولا يَقُولونَ فأكلاه.. وهذه أحرف، جاءتْ عن العَرَبَ نوادرُ..."(٨١).

- الفعل الناقص.

استخدم مصطلح الفعل الناقص ويقصد به الجامد، يقول: "وأهلُ النّحوِ يقولون: هو [يقصد عسى] فعلٌ ناقص، ونقصانه أنك لا تقول منه فَعل يَفْعلُ، و(ليس) مثله، ألا ترى أنك تقول: لَسْتُ ولا تقول: لاس يَليس"(٨٢) مع أن الفعل الناقص الذي استقر في التراث النحوي يدل على الأفعال الناقصة التي تخلو من دلالة الحدث، وتحتاج إلى المنصوب، ولم يَعُد هذا المصطلح مستخدما للدلالة على الجامد.

- الفعل الواقع وغير الواقع.

استخدم صاحب العين مصطلحات لم يكتب لها الدوام فيما بعد، منها: مصطلح الفعل الواقع والفعل غير الواقع، يقول: "لَعقْتُه أَلْعَقُه لَعقا لا تحرك مصدره لأنه فعل واقع ومثل هذا لا يُحَرّك مصدره؛ وأما عَجِلَ عَجَلا وندِم نَدَما فَيُحَرّكُ، لأنك لا تقول: عَجِلْتَ الشيءَ ولا نَدِمْتُه لأن هذا فعلٌ غيرُ واقع"(٨٣). ويقول في موضع آخر: "وكل فعل واقع لا يحرك مصدره نحو الطَّعْم، لأنك تقول: طَعِمْتُ الطعامَ وما لم يقع يُحَرك مصدره مثل نَدِم"(٨٤).

- الحرف.

استخدم صاحب العين مصطلح الحرف في مواضع كثيرة من العين، منها قوله: "وإنّما وقفوا عند هذه التّاءِ بالهاء من بينِ سائر الحروف، لأن الهاء ألينُ الحروف الصّحاح، فجعلوا البَدَلَ صحيحا مثلها، ولم يكن في الحروف حرفٌ أهَشُّ من الهاءِ، لأنّ الهاءَ نَفَسٌ"(٨٥). ومنها قوله: "علّ أخاك: أي لعلّ أخاك وهو حرف يقرّب من قَضاء الحاجة ويُطمِعُ"(٨٦). ويعني الحرف في مصطلح الخليل أيضا ما نعنيه باستعمالنا مصطلح "صوت" في عصرنا الحاضر؛ لأن مصطلح "صوت" لم يرد في مادة الخليل الصوتية، ولم يكن من مصطلح العلم اللغوي إلا في القرن الرابع الهجري فقد ورد في مصطلح ابن جني(٨٧)، يقول: "فإذا سئلت عن كلمة وأردت أن تعرف موضعها فانظر إلى حروف الكلمة فمهما وجدت منها واحدا في الكتاب المقدم فهو في ذلك الكتاب"(٨٨)، فقوله"حروف الكلمة" يعني أصواتها.

ـ البناء:

استخدم صاحب العين هذا المصطلح في قوله: "وأما ذِهِ وذي في هذه وهذي فأسماء مَكْنِيَّاتٌ وليس في البناء فيها غير الذال والألف التي بعدها زائدة"(٨٩) للدلالة على بناء الكلمة، واستخدمه في قوله: "والأنثى: هَنَه بفتح النّون إذا وقفتَ عندها لظهور الهاء، فإذا مررتَ سكّنْتَ النّونَ، لأنها بنيت في الأصل على التّسكين، وصيّرت الهاء تاءً، كقولك: رأيت هَنْةَ مُقبلةً لم تُصرَفْ، لأنّها اسم معرفة للمؤنّث. وهاءُ التأنيث إذا سُكِّنَ ما قبلَها صارت تاءً مع ألِفِ الفَتْح الّذي قبلَها، كقولك: القناة والحياة. وهاء التأنيث أصلُ بنائِها من التّاء"(٩٠) للدلالة على علامة البناء، وهو ما استقر في التراث النحوي.

ـ الإعراب:

استخدم هذا المصطلح في مواضع متعددة، منها عند حديثه عن جمع المئة، يقول: "والمئَةُ: حُذفَ من آخرها واوٌ... وقيل: حرف لين لا يُدْرَى أواوٌ هو أم ياء. والجميع: المئون، والمئين على تقدير المسلمون والمسلمين. . ومنهم من يجعل النّون خَلَفاً في الجماعة من الحرف المحذوف. ويكون الإعراب في المئين على النّون. تقول: مئينٌ كما ترى، وقبضت مئيناً"(٩١). وذكره في قوله "وإنما ذَهَبَ الثالث لِعِلَّةٍ أنها جاءت سواكن وخِلْقَتُهَا السُّكون مثل ياء يَدَيْ وياء نَمَيْ في آخر الكلمة، فلما جاء التنوين ساكناً اجتمع ساكنان فَثَبَتَ التنوين لأنه إعراب وذهب الحرفُ الساكن"(٩٢). وذكره أيضا في قوله: "والأخْتُ: كانَ حَدُّها "أخَة" والإعرابُ على الهاء والخاء في موضع الرفع ولكنها انفتحت لحال هاء التأنيث، لأنها لا تعتمد إلا على حرف متحرك بالفتحة، وأسكنت الخاء فحُوِّل صَرْفها على الألف، وصارت الهاءُ تاءً كأنها من أصلِ الكلمة، ووقع الإعراب على التاء، وأُلْزِمَت الضمة التي كانت في الخاءِ الألفَ، وكذلك نحوُ ذلك"(٩٣).

ـ الممنوع من الصرف:

استخدم صاحب العين هذا المصطلح عند حديثه عن العلم المؤنث (هنْة) وأنه ممنوع من الصرف، وذلك في قوله: "رأيت هَنْةَ مُقبلةً لم تُصرَفْ، لأنّها اسم معرفة

للمؤنث". وقوله: "وسامُ أبرصَ: مضافٌ غيرُ مصروف"(٩٤). وذكر أن "مصر هي اليوم كورةٌ معروفة لا تُصرَف"(٩٥). وعبرّ عن الممنوع من الصرف بقوله لم تَجر، وذلك عند حديثه عن مثلث وموحد ومثنى، وثُلاث ورُباع(٩٦). وذَكَر مصطلح لا يُجْرَى في حديثه عن كلمة (مصر) في قوله تعالى: "اهبطوا مصرا"يوسف٩٩ يقول: "من الأمصار، ولذلك نوّنه، ولو أراد مصرَ الكورةَ بعينِها(٩٧) ما نوّن، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يُجْرَى(٩٨)".

ـ المعدول.

استخدم صاحب العين مصطلح العدل في قوله: "وكذلك فَجارِ وفَساقِ وخبَاثِ، ولم يُلقُوا عليها صَرْف الكلام لأنّه نَعْتٌ مؤنَّثٌ مَعدُولٌ عن جهته، وهي حاذَمةٌ وفاجرةٌ وفاسقة وخبيثة، فلما صُرِفَ إلى"فَعالِ" كُسِرتْ أواخر الحروف"(٩٩).

ـ النكرة والمعرفة.

فرق صاحب العين بين النكرة والمعرفة عندما مثّل للنكرة بـــ (رجل سوء) وللمعرفة بـــ (الرجل السوء)، يقول: "وتقول في النَّكرة: رجلُ سَوْءٍ، وإذا عرّفت، قلت: هذا الرّجلُ السَّوْءُ، ولم تُضِفْ.. وتقول: هذا عَمَلُ سَوْء، ولم تقل العمل السّوء، لأنّ السَّوْءَ يكون نعتاً للرجل، ولا يكون السَّوْء نعتاً للعمل لأن الفعل من الرّجل وليس الفعل من السَّوْء، كما تقول: قول صِدْقٍ، والقولُ الصِّدْق، ورجل صِدْق، ولا تقول: الرّجلُ الصِّدْق لأنّ الرّجل ليس من الصِّدْق"(١٠٠). ويقول في موضع آخر: "ذؤالة اسم معرفة للذئب لا ينصرف، وسمّت العرب عامّة السِّباع بأسماء معارف، يجرونها مجرى الرجال والنساء"(١٠١). وتجدر الإشارة أنه ذكر هنا من أنواع المعارف: المعرف بأل، والمعرف بالإضافة، والعلم.

ـ الأعلام والكنى.

ذكر مصطلحات (الأعلام والكنى) في قوله: "ويُحكَى بمَنْ الأعلام والكُنَى والنّكرات في لُغَة أهلِ الحجاز إذا قال: رأيت زيداً قلت: من زيداً"(١٠٢). ويقول في موضع آخر: "أم حَفْصة: تُكْنَى به الدجاجة"(١٠٣) . و"الضَّبُّ يُكْنى أبــا حِسْــل"(١٠٤).

وهذا يشير إلى ما استقر فيما بعد عند النحويين من أن الكنية ما صدرت بأب أو أم.

-الإضمار.

أطلق هذا المصطلح في حديثه عن المحذوف في البيت الآتي قال:

فطلِّقْها فلستَ لها بكُفْءٍ وإلاّ يَعْلُ مَفْرِقَك الحُسامُ

فأضْمَر فيه: وإلاّ تُطَلِّقْها يَعْلُ، وغير البيان أحسن. وذكر ضمائر الرفع المنفصلة من غير ذِكْر للمصطلح، يقول: "هي ضيف، وهو وهما وهم وهنّ ضيف"(١٠٥). كما استخدمه في حديثه عن المنصوبات التي يُحذف عاملها، يقول: "والنَّصْبُ في الحالِ والقطعِ والوقفِ وإضمار الصفات"(١٠٦).

-العماد.

استخدم صاحب العين مصطلح العماد في حديثه عن (إيّاك) يقول: "إيّاك ضربتُ فتكون (إيّا) عماداً للكاف"(١٠٧). وكذلك استخدمه في حديثه عن نون الوقاية، يقول: "وقَدْ وقَطْ لغتان في "حسب"، لم يتمكنا في التصريف، فإذا أضفتَهما إلى نفسك قَوِيَتا بالنون فقلت: قَدْني وقَطْني كما قَوَّوا عَنّي ومنّي ولَدُنّي بنونٍ أخرى. قال أهل الكوفة: معنى قَطْني كَفاني، النون في موضع النصب مثل نون "كفاني"؛ لأنك تقول: قَطْ عبدَ الله درهمٌ. وقال أهل البصرة: الصواب فيه الخفضُ على معنى: حسبُ زيدٍ وكَفْيُ زيدٍ، وهذه النون عمادٌ. ومنعهم أن يقولوا: حَسْبُني لأن الباء متحركة، والطاءَ هناك ساكنةٌ فكرهوا تغييرَها عن الإسكان، وجعلوا النونَ الثانيةَ من لَدُنّي عِماداً للياء"(١٠٨). واستخدمه عند حديثه عن الأمر من اللفيف المفروق، يقول: "وإذا أمَرْتَ من الوَعَى قُلْتَ: عِهْ، الهاءُ عِمادٌ للوُقُوف الابتداءُ والوُقُوفُ على حرف واحد"(١٠٩). والمقصود بالهاء هنا هاء السكت أو هاء الصلة كما يسميها صاحب العين، يقول: " وأمّا هُوَ فكناية التَّذكير، وهي كناية التَّأنيث فإذا وقفت على هو وصلت الواو، فقلت: هُوَهْ وإذا أدْرَجْتَ طرحت هاء الصلة(١١٠).

-المبتدأ.

لم ترد لفظة المبتدأ في العين مصطلحا.

- الخبر.

استخدم صاحب العين مصطلح الخبر في قوله: "المَثَلُ: الشيءُ يُضرَبُ للشيء فيُجْعَل مِثْلَه. والمَثَلُ: الحديث نفسُه. وأكثرُ ما جاءَ في القرآن نحوُ قوله- جَلَّ وعزَّ-: ﴿مثل الجنَّةِ التي وُعِدَ المُتَّقُونَ﴾[الرعد: ٣٧] فيها أنهار، فمَثَلُها هو الخَبَرُ عنها. وكذلك قوله تعالى: ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ فاستمِعوا له﴾[الحج: ٧٣]، ثمّ أخبَرَ: أنَّ الذين تَدعونَ من دونِ اللهِ، فصارَ خَبَرُه عن ذلك مَثَلاً، ولم تكن هذه الكلماتُ ونحوُها مَثَلاً ضُرِبَ لشيءٍ آخر كقوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الحِمارِ يَحمِلُ﴾[الجمعة: ٥]، و﴿كَمَثَلِ الكَلْبِ﴾[١١١][الأعراف: ١٧٦]. واستخدمه في قوله: "تقولُ في الخبر: كان كذا أو كذا، تَعطِفُ آخرَ كلامِك على أوّلِه، إلاّ أنّ أو تعني الشّكّ في أحدهما..."[١١٢].

- الفاعل ونائب الفاعل.

ذكر صاحب العين مصطلح الفاعل للدلالة على فاعل الفعل مرة واحدة في قوله: "... فمن قال: لم يدع، تفسيره، لم يترك، فإنه يضمر في المسحت والمجلف ما يرفعه مثل الذي ونحوه، ومن روى: لم يُدَعْ في معنى: لم يُتْرَكْ فسبيلُه الرّفعُ بلا علّة، كقولك: لم يُضْرَبْ إلاّ زيدٌ، وكان قياسُه: لم يُودَعْ ولكنّ العربَ اجتمعتْ على حذف الواو فقالتْ: يَدَع، ولكنّكَ إذا جَهِلْتَ الفاعل تقول: لم يُودَعْ ولم يُوذَرْ وكذلك جميعُ ما كانَ مِثلَ يودع وجميع هذا الحدّ على ذلك. إلاّ أنّ العرب استخفّت في هذين الفعلين خاصّة لما دخل عليهما من العلّة التي وصفنا فقالوا: لم يُدَعْ ولم يُذَرْ في لغة، وسمعنا من فصحاء العرب من يقول: لم أُدَعْ وراءَ، ولم أُذَرْ وراءَ"[١١٣]. ومثل للمبني للمجهول بقوله: " ولكنّكَ إذا جَهِلْتَ الفاعل تقول: لم يُودَعْ ولم يُوذَرْ" وهذه إشارة منه للفاعل ونائب الفاعل والمبني للمجهول، وإن لم يصرح بالمصطلح.

- الاستثناء.

استخدم صاحب العين مصطلح الاستثناء في حديثه عن (إلا)، يقول: "إلاّ: استثناء، كقولك: ما رأيت أحداً إلاّ زيداً. ويكونُ إيجاباً لشيء يؤكّده، فيكون معناها معنى (لكن) كقولك: زيد إليّ غير وادٍّ إلاّ أنّي آخذ بالفضل، وقال:

وجارة البيتِ أراها مَحْرَمـــا
كما براها اللّـــــه، إلاّ أنّـــما
مكـــارمُ السَّعْي لمـــنْ تكَرَّما

فأوجب المعنى بأن أراد أن يقول: وجارة البيت أراها مَحْرما و إنّما مكارمُ السَّعْي لمن تكرّم... وتقول: شُتِمَني زيد إلاّ أني عفوت عنه، تُريد: ولكنْ عَفَوْتُ عنه، وهذه التي في الاستئناف والتّوكيد ممالة"[١١٤]. وقد استقرت (إلا) في التراث النحوي أداةً للاستثناء إضافة إلى دلالات أخرى.

ـ الإضافة.

ذكر صاحب العين مصطلح الإضافة في مواضع متعددة، منها عند حديثه عن (إذ) يقول: "إذ لما مَضَى وقد يكون لما يُستَقْبَل، و (إذا) لِما يستقبَل. وإذا جوابُ توكيد الشرط يُنَوَّن في الاتّصال ويُسكَّنُ في الوقف. وإذا أُضيفت إلى (إذ) كلمةٌ جُعِلَت غايةً للوقت، تُنَوَّنُ وتُجَر، كقولكَ: يومئذٍ وساعتئذٍ، وكتابتها ملتزقةٌ، فإنْ وصلتَها بكلامٍ يكون صلةً ولا يكون خبراً، كقول الشاعر: عشيةَ إذ يقول بنو لؤي كانت في الأصل حيث جَعَلْتَ "تقول" صلةً أخرجْتَها من حَدِّ الإضافة إلى قولِك: "إذ تقول" جملةً، فإذا أفرَدْتَها نَوَّنْتَها لالتزاقِها بالكلمة التي معها كأنّها كلمةٌ واحدة، كقولك: عَشِيَّتَئِذٍ بنو فلان يقولون كذا، لأنّ "تقول" ها هنا خبر، وفي البيت صلة، وإنما جاءت في سبع كلمات مُوَقَّتات في حينئذٍ ويومئذٍ وليلتئذٍ وساعتئذٍ وغَداتَئذٍ وعامتئذٍ وعشيّتئذٍ، ولم يُقَلْ: الآنَئذٍ، وإنّما خُصَّت هؤلاء الكلمات بها لأنّ أقربَ ما يكون في الحال قولُك: الآنَ، فلما لم يَتَحوّلْ هذا الاسمُ عن وقت الحال، ولَمْ يتباعَدْ عن ساعتِك التي أنتَ فيها، لم يتمكن، ولذلك نُصِبَتْ في كل وَجْه، فلما أرادوا أن يتباعَدوا بها ويحوّلوها من حال إلى حال لم تَنْقَدْ أن يقولوا: الآنئذٍ عكسوا ليُعرَف بها وقتُ ما تباعَدَ من الحال، فقالوا: "حينئذٍ" ولكن قالوا: الآن لساعتك في التقريب، وفي التبعيد: حينئذٍ ونُزِّل بمنزلتها الساعةُ وساعتئذٍ وصار في حدّهما اليومُ ويومئذٍ والحروف التي وَصَفنا على ميزان ذلك مخصوصةٌ بتوقيت لم يُخَصَّ به سائر أسماء الأزمنة إلاّ ببيان وقت نحو: لقيتُه سنةَ خَرَجَ ورأيتُه شَهْرَ يَقْدَمُ الحاجُ، كقوله: في شهر يَصطاد الغُلام الدُّخَّلا، فمن نَصَبَ الكلامَ فإنّه يَجْعَلُ الإضافةَ

إلى هذا الكلام أجمع كما قالوا: زمنَ الحجّاجُ أميرٌ"[١١٥]. وقد استقرت (إذ، وإذا) بإضافتها إلى جملة، وأن التنوين الذي يلحق (إذ) عوض عن جملة.

وفي حديثه عن كلمة (الفم)، يقول: "الفم: أصل بنائه: الفوه، حذفت الهاء من آخرها، وحملت الواو على الرفع والنصب والجر فاجترت الواو صروف النحو إلى نفسها فصارت كأنّها مدّة تتبع الفاء. وإنما يستحسنون هذا اللّفظَ في الإضافة.. أما إذا لم تُضَفْ فإنّ الميم تُجْعَلُ عماداً للفاء، لأن الياءَ والواوَ والألفَ يَسقُطنَ مع التّنوين، فكرهوا أن يكون اسمٌ بحرف مُغْلَق فعُمِّدت الفاء بالميم، إلاّ أنّ الشّاعر قد يُضْطَرُّ إلى إفراد ذلك بلا ميم، فيجوز في القافية، كقوله: خالَطَ من سَلْمَى خياشِيمَ وفا يعني وفماً"[١١٦]. ومنها قوله: "فإذا لم يُضيفوه[١١٧] قَوّوْه بالتنوين، وإذا أضافُوه لم يحسن التنوين فقوّوْه بالمد في حالات الإضافة"[١١٨].

- الملك والإضافة.

لي: حرفان متباينان قُرِنا، اللاّم: لام الملك، والياء ياء الإضافة[١١٩].

- التعجب.

تحدث صاحب العين عن التعجب في قوله: "وما أطْمَعَ فلاناً، وإنّه لطَمُعَ – الرجل– بضمّ الميم على معنى التّعجّب، وكذلك التّعجّب في كلّ شيءٍ كقولك لَخَرُجَتِ المرأة، أي: كثيرة الخروج، ولَقَضُوَ القاضي، مضموم أجمع إلا ما قالوا في نِعْمَ بِئْسَ، رواية تروى عنهم. غير لازم لقياس التّعجّب، لأنّهم لا يقولون: نَعُمَ ولا بَؤُس والباقيةُ كذلك"[١٢٠]. مستخدما صيغة (ما أفعل) في قوله"ما أطمعَ فلاناً"، وملحقا به ما يصاغ على وزن"فَعُلَ" لإنشاء المدح أو الذم، وهو ما نص عليه النحويون من أنّ كل فعل ثلاثي صالح للتعجب منه فإنه يجوز استعماله على فَعُلَ –بضم العين– إما بالأصالة كـ (ظَرُفَ وشَرُفَ) أو بالتحويل كـ (ضَرُبَ وفَهُمَ) ثم يُجرى مُجْرى نِعْمَ وبِئْسَ في إفادة المدح والذم[١٢١].

- الصفة، النعت:

استخدم صاحب العين مصطلح الصفة في مواضع متفرقة، منها في قوله :

"... فإذا لم يكن قبل وبعد غاية فهما نصب لأنهما صفة. وما خلف يعقبه فهو من بعده. تقول: أقمتُ خلافَ زيدٍ أي: بعد زيد. قال الخليل: هو بغير تنوين على الغاية مثل قولك: ما رأيته قطّ، فإذا أضفته نصبت إذا وقع موقع الصفة، كقولك: هو بعدَ زيد قادم، فإذا ألقيت عليه مِنْ صار في حدّ الأسماء، كقولك: مِنْ بَعْدِ زيد، فصار من صفة، وخفض بعد لأن منْ حرف من حروف الخفض، وإنما صار بعد منقاداً لِمِنْ، وتحوّل من وصفيّته إلى الاسميّة، لأنه لا تجمع صفتان، وغلبه من لأنّ مِنْ صار في صدر الكلام فغلب..." [١٢٢]. واستخدم مصطلح الصفة والموصوف في قوله: "يقولون: مرحباً وأهلاً وسهلاً، ووجهه: أرحب الله منزلك، وأهّلك له، وسهّله لك. ومن رفع فقال: بُعْدٌ له وسُحْقٌ يقول: هو موصوف وصفته قوله له مثل: غلامٌ له، وفرسٌ له"[١٢٣]. ويُوَجَّه قوله (موصوف وصفته) على الخبر والمبتدأ. كما استخدم مصطلح الصفة والصفات للدلالة على الجر، يقول: "إلى: حرف من حروف الصفات"[١٢٤]. و"في: حرف من حروف الصفات"[١٢٥]. وورد مصطلح النعت في مواضع عديدة، منها قوله: "رجل صومٌ ورجلان صومٌ وامرأة صومٌ، ولا يُثنّى ولا يُجمع لأنه نعت بالمصدر"[١٢٦]. وهذا المصطلح يطلقه صاحب العين بانتظام – كما يذكر المهيري[١٢٧]– على ما غلب عليه في التراث مصطلح الصفة وهذا ما يدل عليه قوله: "والصاحب يكون في حال نعتا، ولكنه عَمَّ في الكلام فجرى مَجرى الاسم، كقولك: صاحب مال"[١٢٨]. وكذلك قوله: "ورجل خالفة: كثير الخِلاف، وقوم خالفون كقولك: رجل راوية ولحّانة ونسّابة إذا كان النعت واحدا فإذا جمعت قلت: خالفون وراوون . وأُدخلت الهاءُ لأنه نعت واجبٌ لازمٌ له ...وإذا كان النعت فاعلا ولا فعل له [كان] بغير الهاء"[١٢٩]. ويرى المهيري "أن الالتزام بمصطلح النعت راجع إلى أن الوظيفة النحوية التي تمحّضَ لها تؤدّى بالصفات فليس غريبا أن تختلط الظاهرة الصرفية بالظاهرة النحوية. ولعل ركون الخليل إلى مصطلح النعت لتسمية الصفة سبب تخصيصه مصطلح الصفة للظروف فهو يحّد بعضها بأنه "حرف صفة"[١٣٠]، ويعتبر أن النصب هو حكم بعد وقبل وفي بعض أحوالهما"لأنهما صفة"[١٣١] كما يعتبر أن فوق ينصب لأنه صفة فإن"صيرته اسما رفعته فقلت: فوق رأسه، صار

رفعا ههنا، لأنه هو الرأس نفسه"(١٣٢).

- التوكيد والتكرار.

استخدم صاحب العين مصطلحي التوكيد والتكرار في قوله: "وقوم كُتَعون وأكتع: حرف يوصل به "أجمع" تقوية له (ليست له عربية) ومؤنثه كتعاء. تقول: جمعاء كتعاء، وجُمَع كُتَع وأجمعون أكتعون، كل هذا توكيد"(١٣٣). وقوله: "فإذا قلت: أما إنّه لرجلٌ كريم، وأما والله لئن سهرت كلّ ليلة لأدَعنّك نادما، وأما لو علمت بمكانك لأزْعِجَنّك... فإنّها توكيد لليمين يوجب به الأمر. فإذا قلت: إمّا ذا وإما ذا بكسر الألف فهذا اختيار في شيء من أمرين. وهي في الأصل: إنْ و ما صلة لها، غير أنّ العرب تلزمها في أكثر الكلام، تقول: إمّا أنْ تَزُورَني وإمّا أنْ أزورك، بتكرارها مرّتين. وتقول العرب: إمّا أن تفعلَ كذا وكذا، أو تفعل كذا، فيجعلون التكرار بأوْ وهم يريدون بها: إمّا. وتقول: افعل كذا إمّا مُصيباً وإمّا مُخطئا"(١٣٤).

- العطف:

ذكر صاحب العين مصطلح العطف في مواضع متفرقة، منها في حديثه عن (أو) يقول: "(أو) حرف عطف يُعْطَفُ به ما بَعْدَهُ على ما قَبْلَهُ"(١٣٥). ومنها قوله: "(أمّا) بالفتح فتوجب كلّ كلامٍ عطفته كإيجاب أوّل الكلام، وجوابها بالفاء كقولك: أمّا زيدٌ فأخوك، وأما عمرو فابن عمّك"(١٣٦). كما ذكر صاحب العين مصطلح النسق في حديثه عن الحرف ثمّ، يقول: "وثُمّ: حرف من حروف النسق لا تُشرِكُ ما قبلها بما بعدها إلا أنها تُبَيِّنُ الآخِرَ من الأول، ومنهم من يُلزمها هاء التأنيث، فيقول: ثُمَتَ كان كذا وكذا"(١٣٧).

- النداء.

ذكر صاحب العين مصطلح النداء في حديثه عن (أي) يقول: " تقول في النّداء: أَيْ فلانُ، وقد يُمَدُّ: آي فلان"(١٣٨)، و"تقول في النداء: آفلانُ"(١٣٩).

- الندبة.

ذكر مصطلح الندبة في حديثه عن (وا) يقول: "وا: حرف نُدبة، كقول النادبة:

وافلاناه"[١٤٠]. وكذلك في حديثه عن (اللام)، يقول: "تقول في الاعتزاء: يا لَفلانٍ، يا لَتميم بنصب اللام، إنّها لامٌ مُفْردة، ولكنّها تُنْصَبُ في الذي يُنْدَبُ، وتُكْسَرُ في المندوب إليه، وإنّما هي لامٌ أُضيفت إلى الاسم يدعى بها المندوب إليه، كقولك: يا لَزَيدٍ ويا لَلْعجب، وذلك إذا كان ينزل به أمر فادح، ويا لَلْحسرةِ ويا لَلنّدامة فتُنْصَبُ اللامُ في ذلك ونحوه"[١٤١].

.التحذير والإغراء.

استخدم صاحب العين مصطلح التحذير في قوله: "... كقول المُحَذِّر: إيّاك وزيدا، فمنهم من يجعل التحذير وغير التحذير مكسورا، ومنهم من ينصبه في التحذير ويَكسِر ما سوى ذلك، للتفرقة"[١٤٢].

كما ذكر مصطلح الإغراء في قوله: "تقول في الإغراء: دونَكَ هذا الشيءَ وهذا الأمْرَ أي عليكَ. ودونك زيدٌ في المنزلة والقُرْبِ والبعد، وزَيْدٌ دونَكَ أي هو أحسَنُ منك في الحَسَب. وكذلك الدُّون يكون صفةً ويكون نَعتاً على هذا المعنى، ولا يُشتقُّ منه فِعل، وتقول: هذا دون ذاكَ في التّقريب والتحقير، فالتقريبُ منصوبٌ لأنه صفةٌ، والتحقير مرفوع"[١٤٣].

.الاستفهام والجحد.

استخدم صاحب العين مصطلح الاستفهام في حديثه عن (أم) و (أما)، يقول: "أمْ: حرف استفهامٍ على أوّله، فيصير في المعنى كأنّه استفهامٌ بَعْدَ استفهامٍ، وتفسيرها في باب أو.. ويكون أمْ بمعنى بل، ويكون بلْ الاستفهام بعينها، كقولك: أم عندكم غداً حاضر؟، أي: أعندكم، وهي لغَة حَسَنة...وأما: استفهامُ جَحْد، تقول: أما تستحي من الله؟ أما عندك زيد؟"[١٤٤]. واستخدم مصطلح الجحد في حديثه عن (ما) في قوله: "ما: حرفٌ يكون جحدا كقوله تعالى:﴿ما فعلوه إلا قليلٌ منهم﴾ [النساء: ٦٦][١٤٥].

.التنبيه والتحضيض.

ذكر صاحب العين مصطلح التنبيه، في قوله: "ألا، معناها في حالٍ: هلاّ، وفي حال: تنبيهٌ، كقولك: ألا أكْرِمْ زيداً، وتكون ألا صلة بابتداء الكلام، كأنّها تنبيهٌ للمُخاطَب، وقد تردف ألا بلا أخرى فيقال: ألا لا، كما قال:

فقام يَذُودُ النّاسَ عنها بسَيْفِــه وقال: ألا لا من سبيلٍ إلا هندِ

ويقال للرّجل: هل كان كذا وكذا فيقول: ألا لا. جعل ألا تنبيهاً ولا نفياً(١٤٦). وقوله" ألا، معناها في حالٍ: هلاّ" يدل على أن (ألا) تؤدي معنى التحضيض، ولكنه لم يستخدم هذا المصطلح.

ـ النفي والجحد والزيادة والصلة.

ذكر مصطلحات النفي والجحد والزيادة والصلة في حديثه عن (لا) يقول: "هي حرف يُنْفَى به ويُجْحَد، وقد تَجيءُ زائدةً، وإنّما تَزيدها العَرَبُ مع اليَمين، كقولك: لا أُقْسِمُ باللّه لأُكْرِمَنّك، إنّما تُريد: أُقْسِمُ باللّه. . وقد تَطْرَحُها العَرَبُ وهي مَنْوِيَة، كقولك، واللّهِ أضْرِبُك، تريد: واللّه لا أضربك، قالت الخنساء:

فآليتُ آسَى على هالِكٍ وأسْأَلُ باكيةً ما لَهــا

أي: آليتُ لا آسَى، ولا أسأل. فإذا قلت: لا واللّه أكرمُك كان أبين، فإذا قلت: لا واللّه لا أكرمك كان المعنى واحداً. وفي القرآن:﴿ما منعك ألاّ تَسْجُد﴾[الأعراف: ١٢]، وفي قراءة أخرى: "أن تَسْجُدَ" والمعنى واحد. . وتقول: أتَيْتُك لتغضبَ عليّ أيْ: لئلاّ تَغْضَبَ عليّ. وقال ذو الرّمّة:

كأنّهنّ خوافي أجْــدلٍ قَــرِمٍ ولّى ليسبقَه بالأمْعَزِ الخَرِبُ

أي: لئلاّ يسبقه، وقال:

ما كان يَرْضَى رسولُ اللّهِ فِعْلَهُمُ والطّيّبان أبو بكرٍ ولا عُــمَــرُ

صار (لا) صلة زائدة، لأنّ معناه: والطّيّبان أبو بكر وعمر. ولو قلت: كان يرضى رسول اللّه فعلهم والطّيّبان أبو بكر ولا عمر لكان مُحالاً، لأنّ الكلام في الأوّل واجبٌ حَسَنٌ، لأنّه جحود، وفي الثّاني متناقضٌ(١٤٧). واستخدم مصطلح (صلة) في حديثه عن (ما)، يقول: "ويكون صلةً كقوله تعالى:﴿فبما نقضِهم ميثاقهم﴾[النساء: ١٥٥] أي بنقضِهم ميثاقهم(١٤٨). وفي تعليقه على قوله تعالى: ﴿أيا ما تدعوا﴾[الإسراء: ١١٠] يقول: "(ما) صلة (أيّا) يجعل مكان اسم منصوب ،

كقولك: ضربتك..." (١٤٩).

- الأدوات(١٥٠).

نجد في العين حديثا مطولا عن بعض الأدوات، عرض فيه الاستعمالات المختلفة لكل أداة، ومن هذه الأدوات:

- إنّ وأنّ:

تحدث صاحب العين عن (إنّ وأنّ) في قوله: "وإنّ وأنّ ثقيلة، مكسورة الألف ومفتوحة الألف، وهي تنصب الأسماء، فإذا كانت مبتدأ ليس قبلها شيء يعتمد عليه، أو كانت مستأنفة بعد كلام قد تمّ ومضى، فأتيتَ بها لأمرٍ يعتمدُ عليها كسرتَ الألف، وفيما سوى ذلك تَنْصِبُ ألِفَها. وإذا وقعتْ على الأسْماء والصّفات فهي مشدّدة، وإذا وقعت على اسمٍ أو فعلٍ لا يتمكّن في صِفةٍ، أو تَصريفٍ فخفّفْها، تقول: بلغني أن قد كان كذا يخفّف مِنْ أجْلِ (كان) لأنّها فِعْل، ولولا (قد) لم يَحْسُنْ على حالٍ مع الفعل حتّى تعتمد على (ما)، أو على الهاء في قولك: إنّما كان زيد غائباً. . كذلك بلغني أنّه كان كذا فشدّدها إذا اعتمدت على اسم. ومن ذلك: قولك: إنْ ربّ رجلٍ: فإذا اعتمدت قلت: إنّه ربّ رجلٍ ونحو ذلك، وهي في الصّفاتِ مشدّدة، فيكون اعتمادُها على ما بعدَ الصّفات، إنّ لك، وإنّ فيها، وإن بك وأشباهها"(١٥١).

- لـنْ:

تحدث صاحب العين عن (لن) في قوله: "وأمّا لن فهي: لا أنْ، وصلت لكثرتها في الكلام، ألا ترى أنّها تُشْبِهُ في المعنى لا، ولكنّها أوكد. تقول: لن يُكْرِمَك زيدٌ، معناه: كأنّه يَطْمَعُ في إكرامِه، فنفيتَ عنه، ووكّدتَ النّفي بلن فكانت أوكد من لا"(١٥٢).

- لـو:

ذكر صاحب العين مصطلح التمني في حديثه عن (لو)، يقول: " لو: حرف أمنية... وقد تكون لو موقوفة بين نفي وأمنية..." (١٥٣).

- لـولا:

وتحدث صاحب العين عن دلالة (لولا) في قوله: "وأمّا لولا فجمعوا فيها بين

لو ولا في معنيين، أحدهما: (لو لمْ يكُنْ)، كقولك: لولا زيد لأكرمتك، معناه: لو لم يكن. والآخر: (هلاّ)، كقولك: لولا فعلت ذاك، في معنى: هلاّ فعلت، وقد تدخل (ما) في هذا الحد في موضع (لا)، كقوله تعالى: ﴿لو ما تأتينا بالملائكة﴾[الحجر: ٧]، أي: هلاّ تأتينا، وكلّ شيء في القرآن فيه (لولا) يُفسّر على (هلاّ) غير الّتي في سورة الصّافّات: ﴿فلولا أنّه كان من المُسبّحين﴾[الصافات: ١٤٣] أي: فلو لم يكن..[١٥٤]

.المفرد والعدد والجمع والجميع والجماعة.

استخدم صاحب العين مصطلح العدد في سياق الجمع للدلالة على جمع القلة يقول: "والجمال للعدد، وأدخلْتَ ألف القَطْع فرقاً بين العدد وبين الجماع، وأدخلْتَ الألفُ بعد الميم مدّةً ومدْتَ من فتح الميم، ليختلفَ لفظُ الجمع من لفظ الواحد، لأنه لو قال: أجْمل لاشتبَه بالنّعت نحو أحمَر وأصفر"[١٥٥]. واستخدمه للدلالة على جمع المؤنث السالم، يقول: "وناقة عُشَراء، أي: أقربت، وسُمّيت به لتمام عشرة أشهر لحملها. عشّرت تعشيرا، فهي بعد ذلك عُشراء حتى تضع، والعدد: عُشَراواتٌ، والجميع: العشار، ويقال: بل سُمّيت عُشَراء لأنها حديثة العهد بالتعشير، والتعشير: حمل الولد في البطن، يقال: عُشرّاء بيّنة التعشير"[١٥٦]. و"أشياء: اسمٌ للجميع، كأن أصله: فعلاء شيئاء، فاستثقلت الهمزتان، فقلبت الهمزة الأولى، إلى أول الكلمة، فجعلت: لَفْعاء"[١٥٧]. وقال: "وتَصْغيرُ الشّاةِ: شُوَيْهةٌ، والعددُ: شِياهٌ، والجميع: الشّاءُ، فإذا تركوا هاء التّأنيث مدُّوا الألف، فإذا قالوا بالهاء قصروا الألفَ، فقالوا: شاة، ويُجْمَع على الشُّوِيّ أيضاً، كأنّهم بَنَوْا الفَعيلَ من مَدّة الشّاء"[١٥٨]. وذكر في موضع آخر أن "الشاء يمد إذا حذفنا الهاء ويصير اسما للجماعة والواحدة شاة ...والعدد شياه"[١٥٩]. ومن هنا يظهر أن مصطلح (العدد) يدل على الجمع عامة، وأن مصطلح الجماعة قد تمخض في استعمال صاحب العين لمفهوم واحد من مفاهيم الجمع فكأنه يدل على مفهوم الجنس إضافة إلى دلالته على الجمع عامة[١٦٠]. واستخدم مصطلحات (الجمع والواحد والذكر والأنثى)، نحو قوله: "وتقول: أرِني يا فلانُ ثَوْبَك لأراه، فإذا استعطيتهُ شيئاً ليُعْطِيَكَهُ لم يقولوا إلاّ أرْنا بسكون الرّاء، يجعلونه سواء في الجمع والواحد والذّكر والأنثى كأنّها عندهم كلمة وُضِعت

للمُعاطاةِ خاصّةً، ومنهم من يُجرِيها على التّصريف فيقول: أرِني وللمرأة أريني، ويفرّق بين حالاتهما، ومن أراد معنى الرُّؤْية قرأها بكسر الرّاء، فأمّا "أرِنا اللّهَ جَهْرةً" و"أرِنا مَناسِكَنا" فلا يُقْرأ إلاّ بكَسْر الرّاء"(١٦١).

واستخدم مصطلح الجميع في قوله: "والجميع: المئون، والمئين على تقدير المسلمون والمسلمين.. ومنهم من يجعل النّون خَلَفاً في الجماعة من الحرف المحذوف. ويكون الإعراب في المئين على النّون. تقول: مئينٌ كما ترى، وقبضتَ مئيناً"(١٦٢). وقوله: والنبأ الجميع: الأنباء. ورحًى ورَحَيان(١٦٣)، و"ثلاث أرْحٍ، وأرحاء كثيرة، والأَرْحِيَةُ كأنّها جماعة الجماعة"(١٦٤). ومصطلح (جماعة الجماعة) يقابل جمع الجمع الذي استقر فيما بعد، واستخدمه صاحب العين في قوله: "وجمع الأهل: أهلون وأهلات، والأهالي: جمع الجمع"(١٦٥). ولفظ الجماعة في قوله: "هذه غَنَمٌ لفظٌ للجَماعة، فإذا أفردْت قُلْتَ شاةٌ"(١٦٦) يقابل اسم الجنس الجمعي. واستخدم (أقل العدد) للدلالة على جمع القلة، يقول: "الضأن، الواحدة ضأنة، والأضؤن على أفعل، أقل العدد"(١٦٧).

وذكر للدلالة على جمع (ماء) مصطلح الجميع، يقول: "وفي الجميع: مياه"(١٦٨). وكذلك ذكر أن الجميع من (التي) اللاتي وأردفها بمصطلح (الجمع)، يقول: "والجميع اللاّتي، واللواتي جمع اللاّتي، ويُلْقون التّاءَ فيقولون: اللاّئي، ممدودةً [وقد تخرجُ الياءُ فيقال: اللاّء] بكسرة تدلّ على الياء"(١٦٩)، ويقول:"وتصغير التي اللُّتَيَّا ويجمع اللتيّات"(١٧٠)، ويقول: "كَبِدُ الأرض، وجمعه: أكباد: ما فيها من معادن المال، قال: "وترمي الأرض أفلاذ كَبِدها"(١٧١). ويقول: "والأنثى ذاتُ، ويجمَع ذواتُ مالٍ"(١٧٢). ويذكر المهيري أننا إذا استثنينا مصطلح الجمع المشترك بينه وبين خلفه فإن سائر ما استعمل من التسميات في هذا المجال مخالف لما شاع في التراث(١٧٣).

ـ التثنية والجمع.

ذكر مصطلح التثنية في مواضع متعددة، منها قوله: "ذو اسم ناقص.... والتثنية ذوان، والجمع ذوون"(١٧٤) وقوله: "فلما ثَنّوا حَذَفُوا النون فأدخَلوا على

الاثنين بحذف النون، كما أدخَلوا على الواحد بإسكان الذال، وكذلك فعَلوا في الجميع. وإنْ قالَ قائل: ألا قالوا: اللذو والجميع بالواو، فقل: إن الصوابَ ذلك في القياس، ولكنّ العربَ أجمعت على الذي بالياء في الجرّ والرّفْع والنّصب. وقد بَلَغَنا عن الحَسَن في مَواعِظه أنّه قال: اللذون فَعَلوا وفَعَلوا، وقال:

وإنّ الذَي خانَتْ بفَلْجٍ دِماؤهم هم القومُ كلُّ القومِ يا أمّ خالدِ

وقال آخر:

أبني أُمَيَّةَ إنّ عَمّيَ اللـــذا قَتَلا المُلوكَ وفكّكا الأغلالا

وكذلك يقولون: اللّتَا والّتي، قال الشاعر:

هما اللّتا أفسَدَتني سَهْماهُما يا جارَتَيّ اليومَ لا أنساهُما

وهما ذَواتا مال، وقد يجوز في الشعر ذاتا مال، وإتمامُها في التثنية أحسن"[١٧٥]. وجمع أرض على أرضون، يقول: "أرض وجمعها أرضون، والأرض أيضا جماعة"[١٧٦].

ـ المصدر.

ذكر صاحب العين حد المصدر بقوله: "والمصدر: أصل الكلمة الذي تَصدُرُ عنه الأفعال"[١٧٧]. ذكر مصطلح المصدر في مواضع عديدة، منها قوله: "والعَدُّ مصدر كالعدد"[١٧٨]، ومنها قوله: "والشيُّ: مصدر شويت"[١٧٩]، وقوله: "والمشيئة: مصدر شاء يشاء"[١٨٠]، ومنها ذكره الشاهد الآتي عند حديثه عن الكثرة، يقول: "قال الشاعر

وإن من الإخوان إخوان كِشْرةٍ وإخوان كيف الحال والبال كله

الكِشْرة في هذا البيت خلف من المكاشرة، لأن الفِعلةَ تجيء في مصدر فاعل[١٨١]. و"المشيئة: مصدر شاء يشاء"[١٨٢].

ـ اسم الفاعل واسم المفعول.

استخدم مصطلحي الفاعل والمفعول للدلالة على ما استقر في التراث النحوي فيما بعد باسم الفاعل واسم المفعول، يقول: "رَقَعْتُ الثوبَ رَقْعا، ورقَّعتُه ترقيعا في

مواضع، والفاعل راقع"(١٨٣). ويقول: "وأُميتَ ما سواه(١٨٤) من وجوه الفعل. لا يقال يفعل ولا فاعل ولا مفعول". ويقول: "النِّيكُ: معروف، والفاعلُ، نائكٌ، والمفعول به: مَنيكٌ ومنيوكٌ، والأنثى: مَنيُوكة"(١٨٥).

ـ التفضيل (أفعل وفعلى).

وهنا لجأ إلى التمثيل لأفعل التفضيل دون ذكر المصطلح، يقول: "السُّوءَى، بوزن فُعلَى: اسم للفَعلة السَّيِّئة، بمنزلة الحُسنَى للحَسَنة، محمولة على جهة النَّعت في حدّ أفعل وفُعلَى كالأسْوَأ والسُّوءَى، رجلٌ أسوأ، وامرأة سُوءَى، أي: قبيحة"(١٨٦).

ـ الممدود.

استخدم هذا المصطلح في مواضع كثيرة، منها قوله: "المشاء، ممدود: الدواء الذي يُسهل.... والمشاء، ممدود: فعل الماشية..." (١٨٧). ومنها قوله: "الدَّواء، ممدود: الشِّفاءُ، وداوَيتُه مَداواةً"(١٨٨). ويقول أيضا: "....والثُلاثاء: لمّا جُعِلَ اسماً جُعلَت الهاءُ التي كانت في العدد مَدَّةً، فَرقاً بين الحالَيْن، وكذلك الأربِعاء من الأربعة، فهذه الأسماء جُعلَت بالمدّ توكيداً للاسم، كما قالوا: حَسَنَةٌ وحَسناءُ، وقَصبَةٌ وقَصباءُ، حيث ألزَموا النعتَ إلزامَ الاسمِ، وكذلك الشّجْراء والطَّرْفاء، وكان في الأصل نعتاً فجُعِلَ اسماً، لأنّ حَسَنَةً نعتٌ، وحَسْناءُ اسمٌ من الحُسْنِ موضوع، والواحدُ من كل ذلك بوزن فَعلة"(١٨٩).

ـ الهمز والمهموز:

استخدم صاحب العين مصطلح الهمز في مواضع متفرقة، منها قوله: "والرِّئةُ: تُهْمَز ولا تُهْمَز، وهي موضع الرِّيح والنَّفَس. وجمعها: الرِّئاتُ والرِّئين، وتصغيرها: رُوَيّةٌ ومن هَمَز الواو قال: رُؤَيَةٌ"(١٩٠). وقوله: "النَّبأُ، مهموز: الخَبَرُ، وإنّ لفُلانٍ نبأً، أي: خَبَراً. . والفِعلُ: نبّأته وأنبأته واستنبأته، والجميع: الأنباء"(١٩١). وقوله: "الصَّدَأ، مهموز، بمنزلة الوَسَخ على السيف، وتقول: صَدِئَ يَصدَأ صَدَأً"(١٩٢). وأما الدّاءُ، مهموز، فاسمٌ جامعٌ لكلّ مَرَضٍ ظاهرٍ وباطنٍ حتى يقال: داءُ الشُّحِّ أشَدُّ الأدْواء، والحُمْقُ داءٌ". والمهموز عنده ما فيه همزة نحو الفعل

الصحيح (صداء، نبأ) أو المعتل (دوأ)، وهذا يخالف ما استقر في التراث النحوي من أن المهموز الذي في أصوله الهمز، وخلا من حروف العلة.

ـ التصغير.

استخدم مصطلح التصغير للدلالة على المصطلح الذي استقر فيما بعد، نحو تصغيره "يد" يُديّة، يقول: "ويُدَيّة في التصغير"(١٩٣)، وتصغيره (زاي)، يقول: "وتصغيرها: زُيَيَّة"، وتصغيره (ماء) يقول: "وبيانُ ذلك أنّه في التّصغير: مُوَيْه"(١٩٤). ويورد السيوطي خبرا عن كيفية وضع الخليل بن أحمد كتاب التصغير، يقول: "أخبرنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن يزيد حدثنا المازني عن الأصمعي قال: قال الخليل بن أحمد: وضعت كتاب التصغير على دينار ودرهم وفلس، فقلت: دُنَيْنير، ودُرَيْهم، وفُلَيْس، فُعَيْعِيل، وفُعَيْعل، وفُعَيّل"(١٩٥)، ويتوسع في باب التصغير، يقول: "وإنّما صار تصغير تِه وذِه وما فيهما من اللغات تيّا، لأنّ التّاءَ والذّال من ذِه، وتِه، كل واحدةٍ هي نَفْسُ الكلمة وما لحقها من بعدها فإنّه عِمادٌ للتاء، لكي ينطلق به اللسان، فلما صُغِّرتْ لم تجدْ ياءَ التّصغير حَرْفَين من أصل البناء تَجيء بعدها كما جاءتْ في سُعَيْد وعُمَيْر"(١٩٦). وبعدها يبين أن التصغير"على أربعة أنحاء: تقريب وتقليل وتصغير وتحقير"(١٩٧)، والتصغير في بيان الأنحاء يقصد به إفادة التصغير معنى التحبّب ويدل على ذلك كلمة التحقير بعده. و"الحرف الذي قبل ياء التصغير بجنبها لا يكون إلاّ مفتوحاً، ووقَعَت التاء إلى جنبِها فانتصَبَتْ، وصار ما بعدَها قوّةً لها، ولم يَنضمّ قبلَها شيءٌ لأنّه ليس قبلها حَرْفان، وجميع التصغير صدره مضمومٌ، والحرف الثاني منصُوبٌ، ثم بعدهما ياء التصغير، ومَنَعَهم أن يَرفَعُوا الياءَ التي في التصغير، لأنّ هذه الأحرف دَخَلَتْ عماداً لِلّسان في آخِر الكلمة فصارت الياء التي قبلَها في غير موضعها، لأنّها بُنِيَتْ لِلّسان عماداً، فإذا وقَعَتْ في الحشو لم تكن عماداً، وهي في بناء الألف التي كانتْ في تا، قال الشاعر في تصغير التي: مع اللّتَيّا واللّتَيّا والتّي. والتصغير على أربعة أنحاءٍ فتَدَبَّرْ وتَفَهَّمْ"(١٩٨). وذكر في موضع آخر أن تصغير (ذا) ذَيّا "كأنه بوزن "فعا" كما ينبغي في القياس، أو يكون بوزن "فُعَيْلى"لو تَمّ لأنّ ياء التصغير لا تعتمد إلاّ على ضمّة،

ولم يرُدّوا الحرف الذي في موضع العَيْن فالتَزَقَت بِاء التصغير بالحرف الأول من الكلمة فاعتمدَتْ على الفتحةِ، وإذا صَغَّروا ذهِ وذي رَدُّوهما إلى بنائهما"(١٩٩).

ـ النسبة.

استخدم مصطلح النسبة في مواضع كثيرة، منها قوله: "طُهَيَّة: حيّ من العرب، النسبة إليه: طُهَوِيّ"، وكان في القياس: طُهَوِيّ"(٢٠٠)، ومنها قوله: "وإذا جاءت هذه المَدَّةُ فإنْ كانت في الأصل ياءً أو واواً فإنّها تُجعَل في النسبة واواً كراهية التقاء الياءات، ألا تَرى أنك تقول: رَحىً ورَحَيان، فقد علمت أن ألف "رَحَى" ياء وتقول: رَحَويّ لتلك العلّة"(٢٠١).

ـ الوقف.

ذكر صاحب العين هذا المصطلح في حديثه عن الوقف على تاء (ذات)، يقول: "والأنثى ذات، ويجمَع ذواتُ مالٍ، فإذا وَقَفت على ذاتٍ، فمنهم من يَرُدُّ التّاء إلى هاء التأنيث، وهو القياس، ومنهم مَن يَدَع التاءَ على حالها ظاهرةً في الوقف لكثرة ما جَرَتْ على اللسان"(٢٠٢) ويقول في موضع آخر: "تقول: أتاني هَنّ، والأنثى: هَنَه بفتح النون إذا وقفتَ عندها لظهور الهاء"(٢٠٣)، وكذلك يقول: "وإنّما وقفوا عند هذه التّاءِ بالهاء من بينِ سائر الحروف، لأن الهاء ألينُ الحروف الصِّحاح، فجعلوا البَدَلَ صحيحا مثلها، ولم يكن في الحروف حرفٌ أهَشُّ من الهاءِ، لأنّ الهاءَ نَفَس"(٢٠٤).

ـ الإمالة.

ذكر صاحب العين مصطلح الإمالة الذي استقر فيما بعد في قوله: "قد تُكسَر الحَجّةُ والحَجُّ فيقال: حِجٌّ وحِجّةٌ. ويقال للرجل الكثير الحَجِّ حَجّاج من غير إمالة. وكلُّ نَعْتٍ فَعّال فإنّه مفتوح الألف، فإذا صيّرتَه اسماً يَتَحَوّل عن حال النَّعْت فتدخله الإمالة كما دَخَلَتْ في الحَجّاج والعَجّاج"(٢٠٥).

ـ التصريف والاشتقاق.

والتّصريف عنده اشتِقاق بعضٍ من بعضٍ(٢٠٦)، فهو يراوح بين مصطلحي التصريف والاشتقاق ويمثل على ذلك بتصريف كلمة (يسر)، يقول: "ويُقال: إنّ

قوائم هذا الفرس ليَسَراتٌ خِفاف، إذا كُنَّ طَوْعَه. الواحدةُ: يَسَرة. ورجلٌ أعسرُ يَسَرٌ، وامرأة عَسْراءُ يَسَرةٌ، أي: تعملُ بيديها معاً. واليَسَرةُ: فُرجةُ ما بين الأَسِرَّة من أسرار الرّاحة، يُتَيَمَّنُ بها، وهي من علامات السَّخاء. واليَسارُ: اليَدُ اليُسْرَى. واليَاسِرُ كاليامِنِ، والمَيْسَرةُ كالميمنة، مجراها في التَّصريف واحد. والأَيسارُ: الذين يجتَمعون على الجَزُور في المَيْسِر، الواحدُ: يَسَرٌ. واليُسْرُ: اليَسار، أي: الغِنَى والسَّعة"[٢٠٧]. ويستخدم التصريف للدلالة على الأصل نحو "الزّاي والزّاء لغتان، فالزّاي ألفها يرجع في التّصريف إلى الياء، فتكون من تأليف زاي وياءين"[٢٠٨]. وتجد أنه يعتمد التصغير لمعرفة الأصل، يقول: وتصغيرها: زُيَيَّة[٢٠٩]. ويصرف (كبد) يقول: "ورجل مكْبودٌ: أصاب كَبِدَه داء، أو رمية. والكُبادُ: داء يأخذ في الكَبِد. وإذا أضر الماء بالكَبِد، قيل: كَبَده. وكَبِدُ كل شيء: وسطه، يقال: انتزع سهماً فوضعه في كَبِدِ القِرطاس. وكَبِدُ السماء: ما استقبلك من وسطها، يقال: حلق الطائر في كَبِدِ السماء، وكُبَيْداء السماء، إذا صغروا جعلوها كالنعت"[٢١٠]. و"العربُ تشتَقُّ في كثير من كلامها أبنيةَ المُضاعَف من بناء الثلاثي المُثَقَّل بحَرْفَيْ التضعيف ومن الثلاثي المعتلّ، ألا ترى أنّهم يقولون: صلَّ اللِّجَامُ يَصِلُّ صليلا، لو حَكَيتَ ذلك قُلْتَ: صلّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها، وقد خَفَّفتَها في الصلصلة وهما جميعا صوت اللِّجَام، فالثِّقَل مدٌّ والتضاعُف ترجيعٌ يَخِفُّ فلا يتمكّن لأنّه على حَرفين فلا يتقدّر للتصريف حتى يُضَاعَفَ أو يُثَقَّل فيجيءُ كثير منه مُتَّفقا على ما وصفت لك، ويَجيء منه كثير مختلفاً نحو قولك: صرَّ الجُنْدُب صريرا وصَرْصَرَ الأخطَبُ صَرْصَرَة، فكأنّهم تَوَهَّموا في صوت الجُنْدُبِ مَدّا وتَوَهّموا في صوت الأخطب ترجيعا. ونحو ذلك كثيرٌ مختلفٌ"[٢١١]. وهذه الكلمة تتصرف على ستة أوجه: "دوأ، داو، ودأ وأد، أود، أدو مستعملة في أماكنها، وهذه هي فكرة التقاليب الستة"[٢١٢]. ودلّل على جمود (عسى) بأنه أميت[٢١٣]ما سوى الفعل الماضي، نحو الفعل المضارع الذي عبّر عنه بـ (يفعل) واسم الفاعل واسم المفعول المعبر عنهما بـ (الفاعل والمفعول)، يقول: "وعسَى في الناس بمنزلة: لعلّ وهي كلمة مطمعة، ويستعملُ منه الفعل الماضي، فيقال: عَسَيْتَ وعَسَيْنا وعَسَوْا وعَسَيا وعسَيْنَ – لغة – وأُمِيتَ ما سواه من وجوه

الفعل. لا يقال يفعل ولا فاعل ولا مفعول"(٢١٤).

-التعريب.

ذكر مصطلح التعريب في قوله: "ودَيابُوذ: ثَوبٌ له سَدَانِ، ويقال: هو كِساءُ، ليست بعربية، وهو بالفارسية دوبود فعُرِّبَتْ"(٢١٥). ويقول: "والسماسرة: جمع السمسار، معربة"(٢١٦).

-القلب.

ذكر صاحب العين مصطلح القلب في قوله "قال الخليل: أشياء: اسمٌ للجميع، كأن أصله: فعلاء شيئاء، فاستثقلت الهمزتان، فقلبت الهمزة الأولى، إلى أول الكلمة، فجعلت: لفعاء كما قلبوا أَنْوُق فقالوا: أَيْنَق. وكما قلبوا: قُوُوس فقالوا: قِسِيّ. وأما الدَارُ فاسمٌ جامعٌ للعَرْصةِ والبِناء المَحَلّة، وثلاثُ أدؤرٌ، وجاءت الهمزة لأنَّ الألف التي كانت في الدار صارت في أفعُل في موضع تَحرُّك فَأُلقِيَ عليها الصَّرْف بعَيْنها ولم تُرَدَّ إلى أصلها فانهَمَزَتْ. ومُداوَرَة الشُّؤون: مُعالَجتُها"(٢١٧). واستخدم لفظة تحولت للدلالة على الإعلال بالقلب، يقول: "لأن الياء إذا تحركت تحولت ألفا نحو: القال من القول، والقاب من القوب، وهما في الوزن سواء لخفَتهما، فأجروا الواو الظاهرة مجرى الألف لسكونها"(٢١٨).

-المثقل والمشدد والتثقيل والتخفيف والإدغام.

استخدم مصطلحات التخفيف والتشديد والثقل في حديثه عن كلمة (الجادّة) يقول: "والجادّة: الطريق، بالتخفيف ويثقل أيضا، وأما التخفيف فاشتقاقه من الطريق الجواد، أخرجه على فَعلة، والطريق مضاف إليه. والتشديد مخرجه من الطريق الجَدد أي الواضح"(٢١٩). واستخدم مصطلح المثقل للدلالة على الحرف المشدد في حديثه عن كلمة (دابّة) نحو: " وكذلك كلُّ ياءٍ في التصغير إذا جاءَ بعدها حرفٌ مُثَقَّل في كلّ شيء"(٢٢٠). وكذلك في قوله: "وقد يُقْرأ: ﴿أرنا اللّذينِ أضلاّنا﴾[فصلت: ٢٩] على هذا المعنى بالتّخفيف والتّثْقيل"(٢٢١). وذكره أيضا في قوله: "....وإذا جمَعْتَ "اللَّذَيّا" قلتَ: هم "اللَّذَيّون" وهُنَّ "اللَّتَيّات" فَعلوا ذلك، لمّا جاءت الكلمةُ بالياءِ

المشدّدة التي بعد الذال أُجرِيَتْ مجرَى الأسماء التي تجمَعُ بالواو والنون، فكانت الذال في الذي مفردةً في "اللّذ" فلّما قُوّيَت بالياء ثم جُمِعَت بالواو والنون غَلَبَت الياءُ الواو فثَبَتَتْ وأزالَت الواو عن موضعها"(٢٢٢). وذكره أيضا في قوله: "وأوّة بمنزلة فَعلة، تقول: أوّةً لك كقولك: أولى لَكَ، وآوَة، ممدودة مُشدّدة"(٢٢٣). وذكر مصطلح الثقل أيضا في قوله: "وإنّ وأنّ ثقيلة"(٢٢٤). "وللعَرَب في (إنّ) لغتان: التّخفيف والتّثقيل، فأمّا من خفّف فإنّه يَرْفَعُ بها، إلاّ أنّ ناساً من أهل الحجاز يُخَفِّفونَ، وينصبون على توهّم الثقيلة، وقُرِئ: ﴿وإنْ كلاّ لما ليُوَفينّهم﴾[هود: ١١١] خفّفوا ونصبوا كلاًّ. وأمّا "إنّ هذان لساحران" فَمَنْ خفّف فهو بلغة الذين يخفّفون ويرفعون، فذلك وَجْهٌ، ومنهم مَنْ يجعل اللاّم في موضع (إلاّ)، ويجعل إنْ جَحْداً، على تفسير: ما هذان إلاّ ساحرانِ، وقال الشّاعر:

أَمْسَى أبانُ ذليلاً بَعْدَ عزّتــه وإن أبانُ لَمِنْ أعْلاجِ سُوراءِ

ويقال: [تكون] (إنّ) في مَوْضع (أجَلْ فيكسِرونَ ويثقلون، فإذا وقفوا في هذا المعنى قالوا: إنَهْ... تكون الهاء صلةً في الوقوف، وتَسقط الهاء إذا صرفوا... وبلغنا عن عبدِ اللّه بنِ الزُّبَيْر أن أعرابيّاً أتاه فسأله فحرمه، فقال: لعن اللّه ناقةً حملتني إليك، فقال ابنُ الزُّبير: إنّ وراكِبَها، أي: أجَلْ.

فأمّا تميم فإنّهم يَجْعلونَ ألِفَ كلّ أنّ وأنْ، منصوبة، من المُثَقّل والمُخَفّف: عيناً، كقولك: أريد عَنْ أكلّمك، وبلغني عنك مقيم"(٢٢٥). وقوله: "وصَدّاء، مشدّد، عَينٌ عَذْبةٌ معروفة في العرب. "والعربُ تَشتَقُ في كثير من كلامها أبنية المُضاعَف من بناء الثلاثي المُثقّل بحَرْفَيْ التضعيف ومن الثلاثي المعتلّ، ألا ترى أنّهم يقولون: صلّ اللّجَامُ يَصِلُ صليلا، لو حكَيتَ ذلك قُلْتَ: صلّ تَمُدُّ اللام وتثقّلها، وقد خفّفتَها في الصلصلة وهما جميعا صوت اللّجَامُ، فالثّقل مدٌّ والتضاعُف ترجيعٌ يَخِفُ فلا يتمكّن لأنّه على حَرفين فلا يتقدّر للتصريف حتى يُضَاعَفَ أو يُثَقّل فيجيءُ كثير منه مُتّفقا على ما وصفت لك"(٢٢٦). ونجد الخليل يميّز عن طريق الاصطلاح بين ظاهرة التثقيل المتمثلة في إدغام الحرفين، كما هو الشأن في (صلّ) وظاهرة التضعيف في مثل (صلصل) ويصرح بما يوحي بهذا التمييز عندما يقول" فالثّقل مدٌّ

والتضاعُف تَرجيعٌ يَخِفُّ" ومن الملاحظ – كما يذكر المهيري(٢٢٧)– أن مفهوم الثقل مرتبط بانتظام في كتاب العين بحضور الحركة، فتحريك الحرف تثقيل وإسكانه تخفيف كما يفهم من قوله: " العَصْرُ: الدّهر، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا: عُصُر، وإذا سكنوا الصاد لم يقوموا إلاّ بالفتح"(٢٢٨).

ـ الإدغام.

ذكر صاحب العين مصطلح الإدغام في مواضع كثيرة من العين، ويعني به إدخال حرف بحرف، وبين أن علامته التشديد، "والتَّشديدُ علامةُ الإدغام"(٢٢٩)، يقول: "اعلم أن الراء في اقشعرّ واسبكرّ هما راءان أُدْغِمت واحدة في الأخرى. والتشديد علامة الإدغام"(٢٣٠). ومن هذه المواضع أيضا قوله: "فلان يَستَنْكِكُ بالحرير، ويَستَنِكُّ بالإدغام أيضاً"(٢٣١)، وقوله: ".... ربّما ردّوا الشّيء إلى أصلِه، وربّما بنوه على ما سبق، وربما كتبوا الحرف مهموزاً، وربّما تركوه على ترك الهمزة، وربّما كتبوه على الإدغام وكلّ ذلك جائزٌ واسعٌ"(٢٣٢). وقوله: "فإن صيَّرْتَ الثنائيّ مثل قَدْ وهَلْ ولَوْ اسما أدخَلْتَ عليه التَّشديد فقلت: هذه لوٌّ مكتوبةٌ، وهذه قدٌّ حَسَنَةُ الكِتْبة، زِدْتَ واوا على واو، ودالاً على دال، ثم أَدْغَمْتَ وشَدَّدْتَ"(٢٣٣). وورد في قوله: "ستّةٌ وسِتٌّ في الأصل سِدْسَةٌ وسِدْسٌ، فأدغموا الدّال في السين...." (٢٣٤).

ونخلص هنا إلى أن صاحب العين قد اتّبع في تقديم المصطلح النحوي الطرق الآتية:

- التعريف بالمصطلح، نحو تعريفه: الإشمام والمصدر والصرف والحشو ...
- الإجمال، نحو قوله: " والنَّصْبُ في الحالِ والقطعِ والوقفِ وإضمار الصفات"(٢٣٥). فاكتفى هنا بإجمال مصطلحات الحال، والقطع، والوقف، وإضمار الصفات عن توضيحها وشرحها .
- الشرح والتفصيل كما فعل في حديثه عن الأدوات والتصغير والقلب والتصريف والاشتقاق...
- تعدد المصطلح وتداخله، نحو التداخل في مصطلحات النصب والصفة والصلة والفعل الناقص...

- لم يورد صاحب العين عددا من المصطلحات، منها (الإسناد، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، الاشتغال، البدل، التمييز التنازع، الشبيه بالمضاف، ظرف الزمان وظرف المكان، الضمير، المبني للمعلوم والمبني للمجهول، المدح والذم، المركب الإسنادي والمركب الإضافي والمركب المزجي، المضارع، المفاعيل" به، المطلق، لأجله، فيه، معه"، نائب الفاعل، النواسخ).
- جاءت المصطلحات النحوية في كتاب العين في مجملها دقيقة واضحة مؤدية دورها في ضبط هذا العلم.

وعرضه المصطلح على هذا النحو يدل على معرفته بقوانين اللغة ووعيه بتراكيبها وطرق التعبير عنها ودرايته بالشيء الذي يبحث له عن مصطلح، إضافة إلى نضج المادة اللغوية في ذهنه.

وبعد، فهذا رصد للمصطلح النحوي كما ورد في كتاب العين، يؤسس لمرحلة من المراحل التي مرّ بها المصطلح النحوي الذي نضج إلى درجة كبيرة واستقر في كتب التراث النحوي ممثلا بالكتاب لسيبويه الذي أضاف بعض المصطلحات، وأهمل بعضها، وأضفى صفة الاستقرار على بعضها الآخر.

الحواشي:

(١) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، ج١، ص٢١٢.

(٢) المصطلح النحوي، عوض القوزي، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨١م، ص٢٣.

(٣) المصطلح النحوي، عوض القوزي، ص٨٤.

(٤) شكك بعض الدارسين في نسبة كتاب العين إلى الخليل بن أحمد الفراهيديّ، وبرزت ثلاثة اتجاهات: منهم من ينسب كتاب العين إلى الخليل جملة وتفصيلا دون أي حرج. ومنهم من يشكك في نسبة الكتاب إليه، ويرفضها تماما. ومنهم من ينسب إحصاء مواد الكتاب وأسسه وخطته إلى الخليل، وحشو المادة إلى الليث. وكل اتجاه عنده أدلته، ووصل محققا الكتاب الدكتور المخزومي والدكتور السامرائي إلى أن كتاب العين بتأسيسه وبحشوه، و ببيانه وتفسيره واستشهاده، إنما هو كتاب الخليل، لأنه بعمله وعقله أشبه... وهو مصدر إلهام اللغويين الذين احتذوه ونهجوا نهجه... ينظر: كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ط، دار ومكتبة الهلال، ج١، ص١٨-٢٧. والمعجم العربي: نشأته وتطوره، ط١، دار مصر للطباعة، القاهرة، ج١، ص٢٨٨-٢٩٥. والمعاجم العربية، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، ١٩٧٩، الكتاب الأول، ص٤٥.

(٥) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م، ج٢، ص١٣١.

(٦) نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ص١٦٨، ص١٦٩.

(٧) العين، ج٧، ص٣٣٠.

(٨) نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، ص١٧٤.

(٩) العين، ج٤، ص٣٢٠.

(١٠) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج٣، ص٢٥٨، وينظر: ج٢، ص٢٦٣، ج٣، ص٣٩٠، ج٣، ص٥٤٤، ج٤، ص١٥٧، ١٥٨ ١٦٤، ١٩٣، ٣١٣، ٣١٤، ٣٤٣، ٤٣٧.

(١١) المصطلح النحوي، عوض القوزي، ص٨٩. وتجدر الإشارة أن سيبويه عقد بابا سماه: (هذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية) ناقش فيه أحوال الإعراب وأحوال البناء.

(١٢) العين، ج٤، ص٢٤٥.

(١٣) نفسه، ج٢، ص٣٧٣.

(١٤) نفسه، ج١، ص٥١.

(١٥) نفسه، ج٨، ص٣٩٠، وهذا النص في اللسان "وتحكيها [مَنْ] الأعلام والكنى والنكرات في لغة أهل الحجاز إذا قال رأيت زيدا قلت مَنْ زيدا، وإذا قال رأيت رجلا قلت مَنًا لأنه نكرة، وإن قال جاءني رجل قلت مَنُو، وإن قال مررت برجل قلت مَنِي، وإن قال جاءني رجلان قلت مَنانْ، وإن قال مررت برجلين قلت مَنَيْنْ بتسكين النون فيهما؛ وكذلك في الجمع إن قال جاءني رجال قلت مَنُون ومَنِينْ في النصب والجر، ولا يحكى بها غير ذلك، لو قال رأيت الرجل قلت مَن الرجلُ بالرفع، لأنه ليس بعلم وإن قال مررت بالأمير قلت من الأميرُ..." اللسان، ابن منظور، مادة (من).

(١٦) الكتاب، سيبويه، ج٢، ص٤٠٨.

(١٧) العين، ج٥، ص١٤.

(١٨) الكتاب، سيبويه، ج١، ص١٣.

(١٩) العين، ج٨، ص٢٠٨.

(٢٠) نفسه، ج٦، ص٢٣.

(٢١) نفسه، ج٦، ص٢٩.

(٢٢) نفسه، ج٨، ص٤٠٤. واستخدم مصطلح (نصبوا) في حديثه عن (كيف) يقول: "كيف: حرف أداة، ونصبوا الفاء" العين، ج٥، ص٤١٤.

(٢٣) "والأنثى: هَنَة بفتح النون إذا وقفتَ عندها لظهور الهاء، فإذا مررتَ سكّنْتَ النونَ، لأنها بنيت في الأصل على التسكين، وصيّرت الهاء تاءً، كقولك: رأيت هَنْةَ مُقبلةً لم تُصرَف، لأنّها اسم معرفة للمؤنث. وهاءُ التأنيث إذا سُكّنَ ما قبلَها صارت تاءً مع ألِفِ الفَتْح الّذي قبلَها، كقولك: القناة والحياة. وهاء التأنيث أصلُ بنائها من التاء".

(٢٤) العين، ج٨، ص٣٦٠.

(٢٥) نفسه، ج٨، ص٤٠٤.

(٢٦) نفسه، ج٨، ص٤٣٩.

(٢٧) نفسه، ج٣، ص٢٠٤.

(٢٨) نفسه، ج٣، ص٢٠٤.

(٢٩) مفاتيح العلوم، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، ط١، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٩٢٢م، ص٣٠.

(٣٠) المصطلح النحوي، عوض القوزي، ص٨٩.

(٣١) العين، ج٢، ص٢٩٦.

(٣٢) نفسه، ج١، ص٢٩٢.

(٣٣) نفسه، ج٢، ص٢٠٠.

(٣٤) نفسه، ج٣، ص٢١٨.

(٣٥) نفسه، ج٣، ص٩.

(٣٦) نفسه،ج٣، ص١٩٤.

(٣٧) نفسه، ج٣، ص٢٠٤.

(٣٨) الكتاب، سيبويه، ج١، ص١٥.

(٣٩) المصطلح النحوي، عوض القوزي، ص٩٥.

(٤٠) العين، ج١، ص٥١.

(٤١) نفسه، ج١، ص٥٠.

(٤٢) المصطلح النحوي، عوض القوزي، ص٩٧.

(٤٣) العين، ج٧، ص١٠٩.

(٤٤) نفسه، ج٦، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٤٥) نفسه، ج٨، ص٣١٠.

(٤٦) نفسه، ج٦، ص١٣٤. ورجلٌ بَجالٌ: ذو بَجالةٍ وبَجلةٍ، وهو الكمل الذي تُرى به هَيبةٌ وتَبجيلٌ وسنٌ.

(٤٧) نفسه، ج٨، ص٣٩٨-٣٩٩.

(٤٨) نفسه، ج٨، ص٣٩٩.

(٤٩) نفسه، ج٨، ص٣٩٩.

(٥٠) نفسه، ج٨، ص٣٩٩.

(٥١) المصطلح النحوي، القوزي، ص٩٣.

(٥٢) الكتاب، سيبويه، ج٣، ص٥٣٤.

(٥٣) العين، ج٦، ص٢٢٤.

(٥٤) نفسه، ج٨، ص١٣.

(٥٥) نفسه، ج٨، ص٩٢.

(٥٦) نفسه، ج١، ص٤٨.

(٥٧) نفسه، ج١، ص٥٢.

(٥٨) نفسه، ج١، ص٤٩.

(٥٩) نفسه، ج١، ص٥٣.

(٦٠) نفسه، ج١، ص١١٨.

(٦١) نفسه، ج٨، ص٣١٩.

(٦٢) نفسه، ج٨، ص٣٥٩.

(٦٣) نفسه، ج١، ص٥٠.

(٦٤) نفسه، ج١، ص٧٢.

(٦٥) نفسه، ج١، ص٨٨.

(٦٦) نفسه، ج٨، ص٩٣.

(٦٧) نفسه، ج٨، ص٣٨٢.

(٦٨) نفسه، ج٣، ص٣٥٥.

(٦٩) نفسه، ج٨، ص١٦٤-١٦٥.

(٧٠) نفسه، ج٥، ص٩٧.

(٧١) نفسه، ج٧، ص١٨٤.

(٧٢) نفسه، ج٧، ص٤٦٥.

(٧٣) نفسه، ج١، ص٢٢٥.

(٧٤) نفسه، ج٧، ص٣٢٧.

(٧٥) نفسه، ج٢، ص٢١٥.

(٧٦) نفسه، ج٤، ص٢٧.

(٧٧) نفسه، ج١، ص٢٨٨.

(٧٨) نفسه، ج٨، ص١٥.

(٧٩) نظرات في التراث اللغوي العربي، المهيري، ص١٧٥.

(٨٠) العين، ج٢، ص٢٠١.

(٨١) نفسه، ج٨، ص٢٩٧.

(٨٢) نفسه، ج٢، ص٢٠١.

(٨٣) نفسه، ج١، ص١٦٦.

(٨٤) نفسه، ج٢، ص٢٥.

(٨٥) نفسه، ج٣، ص٣٥٥.

(٨٦) نفسه، ج١، ص٨٩.

(٨٧) نفسه، ج١، ص١٠.

(٨٨) نفسه، ج١، ص٤٧.

(٨٩) نفسه، ج٨، ص٢٠٩.

(٩٠) نفسه، ج٤، ص٩١.

(٩١) نفسه، ج٨، ص٤٢٣.

(٩٢) نفسه، ج١، ص٥٠.

(٩٣) نفسه، ج٤، ص٣٢٠.

(٩٤) نفسه، ج٧، ص١١٩.

(٩٥) نفسه، ج٧، ص١٢٣.

(٩٦) نفسه، ج٨، ص٢١٥، وينظر: العين، ج١، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٩٧) في المتن (كما) ... بعينها كما نوّن.

(٩٨) نفسه، ج٧، ص١٢٣.

(٩٩) نفسه، ج٣، ص٢٠٤.

(١٠٠) نفسه، ج٧، ص٣٢٨.

(١٠١) نفسه، ج٨، ص١٩٨.

(١٠٢) نفسه، ج٨، ص٣٩٠.

(١٠٣) نفسه، ج٣، ص١٢٣.

(١٠٤) نفسه، ج٧، ص١٤.

(١٠٥) نفسه، ج٧، ص٦٧.

(١٠٦) نفسه، ج٤، ص٢٠٩.

(١٠٧) نفسه، ج٨، ص٤٤٠.

(١٠٨) نفسه، ج٥، ص١٤.

(١٠٩) نفسه، ج٢، ص٢٧٣.

(١١٠) نفسه، ج٤، ص١٠٥، وينظر مصطلح الصلة: ص٢٢ من هذا البحث.

(١١١) نفسه، ج٨، ص٢٢٨.

(١١٢) نفسه، ج٨، ص٤٣٩

(١١٣) نفسه، ج٢، ص٢٢٤.

(١١٤) نفسه، ج٨، ص٣٥٢-٣٥٣.

(١١٥) نفسه، ج٨، ص٢٠٥-٢٠٦.

(١١٦) نفسه، ج٨، ص٤٠٦.

(١١٧) الحديث عن (يد) و(دم) .

(١١٨) العين، ج٤، ص٣٢٠.

(١١٩) نفسه، ج٨، ص٣١٥.

(١٢٠) نفسه، ج٢، ص٢٧.

(١٢١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م، ج٣، ص٢٨٠.

(١٢٢) العين، ج٢، ص٥٢.

(١٢٣) نفسه، ج٢، ص٥٢.

(١٢٤) نفسه، ج٨، ص٣٥٦.

(١٢٥) نفسه، ج٨، ص٤٠٩.

(١٢٦) نفسه، ج٧، ص١٧٢.

(١٢٧) نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، ص١٧٥.

(١٢٨) العين، ج٣، ص١٢٤.

(١٢٩) نفسه، ج٤، ص٢٦٩.

(١٣٠) نفسه، ج٢، ص٤٣.

(١٣١) نفسه، ج٢، ص٥٢.

(١٣٢) نفسه، ج٥، ص٢٢٤. ونظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، ص١٧٦.

(١٣٣) نفسه، ج١، ص١٩٥.

(١٣٤) نفسه، ج٨، ص٤٣٥.

(١٣٥) نفسه، ج٨، ص٤٣٨.

(١٣٦) نفسه، ج٨، ص٤٣٦.

(١٣٧) نفسه، ج٨، ص٢١٨.

(١٣٨) نفسه، ج٨، ص٤٤٠.

(١٣٩) نفسه، ج٨، ص٤٤٠.

(١٤٠) نفسه، ج٨، ص٤٤٣.

(١٤١) نفسه، ج٨، ص٣٥٩-٣٦٠.

(١٤٢) نفسه، ج٨، ص٤٤١.

(١٤٣) نفسه، ج٨، ص٧٢.

(١٤٤) نفسه، ج٨، ص٤٣٥.

(١٤٥) نفسه، ج٨، ص٤٣٤.

(١٤٦) نفسه، ج٨، ص٣٥٢.

(١٤٧) نفسه، ج٨، ص٣٤٩.

(١٤٨) نفسه، ج٨، ص٤٣٤.

(١٤٩) نفسه، ج٨، ص٤٤٠.

(١٥٠) استخدم صاحب العين مصطلح الأداة علد حديثه عن (كيف) ، يقول: "كيف: حرف اداة" العين، ج٥، ص٤١٤.

(١٥١) العين، ج٨، ص٣٩٧.

(١٥٢) نفسه، ج٨، ص٣٥٠.

(١٥٣) نفسه، ج٨، ص٣٤٨.

(١٥٤) نفسه، ج٨، ص٣٥١. وتحدث صاحب العين عن استعمالات (أو)، (ما)، (أما)، (أم) ، (أي) ، (آ) للنداء، (وي) للتعجب، (وا) للندبة... ينظر: العين، ج٨، ص٤٢١-٤٤٤.

(١٥٥) نفسه، ج٨، ص١٩٧.

(١٥٦) نفسه، ج١، ص٢٤٧.

(١٥٧) نفسه، ج٦، ص٢٩٦-٢٩٧.

(١٥٨) نفسه، ج٤، ص٦٩.

(١٥٩) نفسه، ج٦، ص٢٩٨.

(١٦٠) نظرات في التراث اللغوي العربي، المهيري، ص١٧٧.

(١٦١) العين، ج٨، ص٣١٠.

(١٦٢) نفسه، ج٨، ص٤٢٣.

(١٦٣) نفسه، ج٧، ص١٤٢.

(١٦٤) نفسه، ج٣، ص٢٨٩.

(١٦٥) نفسه، ج٤، ص٨٩.

(١٦٦) نفسه، ج٤، ص٤٢٦.

(١٦٧) نفسه، ج٧، ص٦١.

(١٦٨) نفسه، ج٨، ص٤٢٣.

(١٦٩) نفسه، ج٨، ص١٤٢.

(١٧٠) نفسه، ج٨، ص١٤٢.

(١٧١) نفسه، ج٥، ص٣٣٣.

(١٧٢) نفسه، ج٨، ص٢٠٧.

(١٧٣) نظرات في التراث اللغوي العربي، المهيري، ص١٧٦.

(١٧٤) العين، ج٨، ص٢٠٧.

(١٧٥) نفسه، ج٨، ص٢٠٩-٢١٠.

(١٧٦) نفسه، ج٧، ص٥٥.

(١٧٧) نفسه، ج٧، ص٩٦ وزاد صاحب التهذيب على المتن [وتفسيره أن المصادر كانت أول الكلام، كقولك: الذهاب والسمع والحفظ، وإنما صدرت الأفعال عنها، فيقال: ذهب ذهابا، وسمع سمعا وسماعا وحفظ حفظا]. العين، ج٧، ص٩٦.

(١٧٨) نفسه، ج١، ص٧٨.

(١٧٩) نفسه، ج٦، ص٢٩٧.

(١٨٠) نفسه، ج٦، ص٢٩٧.

(١٨١) نفسه، ج٥، ص٢٩١.

(١٨٢) نفسه، ج٦، ص٢٩٧.

(١٨٣) نفسه، ج١، ص١٥٧.

(١٨٤) الضمير يعود على الفعل الماضي لـ (عسى) .

(١٨٥) العين، ج٥، ص٤١٢.

(١٨٦) نفسه، ج٧، ص٣٢٨.

(١٨٧) نفسه، ج٦، ص٢٩٤.

(١٨٨) نفسه، ج٨، ص٩٣.

(١٨٩) نفسه، ج٨، ص٢١٤.

(١٩٠) نفسه، ج٨، ص٣٠١.

(١٩١) نفسه، ج٨، ص٣٨٢.

(١٩٢) نفسه، ج٧، ص١٤٢.

(١٩٣) نفسه، ج١، ص٥٠.

(١٩٤) نفسه، ج٨، ص٤٢٣.

(١٩٥) تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د.حسن الملخ، ود.سهى نعجة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م، ج١، ص٢٧٠.

(١٩٦) العين، ج٨، ص١٤٢.

(١٩٧) نفسه، ج٨، ص١٤٢.

(١٩٨) نفسه، ج٨، ص١٤٣.

(١٩٩) نفسه، ج٨، ص٢٠٩.

(٢٠٠) نفسه، ج٤، ص٧٥.

(٢٠١) نفسه، ج٧، ص١٤٢.

(٢٠٢) نفسه، ج٨، ص٢٠٧.

(٢٠٣) نفسه، ج٣، ص٣٥٤. وينظر: ج٤، ص٩١.

(٢٠٤) نفسه، ج٣، ص٣٥٥.

(٢٠٥) نفسه، ج٣، ص٩.

(٢٠٦) نفسه، ج٧، ص١٠٩.

(٢٠٧) نفسه، ج٧، ص٢٩٦.

(٢٠٨) نفسه، ج٧، ص٣٩٦.

(٢٠٩) نفسه، ج٧، ص٣٩٦.

(٢١٠) نفسه، ج٥، ص٣٣٣.

(٢١١) نفسه، ج١، ص٥٦.

(٢١٢) نفسه، ج٨، ص٩٤.

(٢١٣) ذكر المهيري أن من هذه الاستعمالات الصالحة في مجال الاشتقاق " أميت" أو "أميت فعله" أو "أماتوا كل شيء من فعلها" للتعبير عما لا يقابله فعل من الكلمات، ينظر المهيري، ص١٧٨، وينظر العين، ج٧، ص٣٣٠.

(٢١٤) العين، ج٢، ص٢٠١.

(٢١٥) نفسه، ج٨، ص١٣.

(٢١٦) نفسه، ج٧، ص٢٥٥.

(٢١٧) نفسه، ج٦، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢١٨) نفسه، ج٨، ص١٩٧.

(٢١٩) نفسه، ج٦، ص٩، وينظر: العين، ج٤، ص٧٧.

(٢٢٠) نفسه، ج٨، ص١٣.

(٢٢١) نفسه، ج٨، ص٣١٠.

(٢٢٢) نفسه، ج٨، ص٢١٠.

(٢٢٣) نفسه، ج٨، ص٤٣٩.

(٢٢٤) نفسه، ج٨، ص٣٩٦.

(٢٢٥) نفسه، ج٨، ص٣٩٧-٣٩٧.

(٢٢٦) نفسه، ج١، ص٥٦.

(٢٢٧) نظرات في التراث اللغوي العربي، المهيري، ص١٧٥.

(٢٢٨) العين، ج١، ص٢٩٢.

(٢٢٩) نفسه، ج١، ص٤٩.

(٢٣٠) نفسه، ج١، ص٤٩.

(٢٣١) نفسه، ج٥، ص٢٧٥.

(٢٣٢) نفسه، ج٨، ص٢٩٨.

(٢٣٣) نفسه، ج١، ص٥٠. وينظر أيضا: ج٨، ص٢١١.

(٢٣٤) نفسه، ج٧، ص١٨٦.

(٢٣٥) نفسه، ج٤، ص٢٠٩.

ثبت بالمصادر والمراجع:

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام، ط٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م.
- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية، عبد الحليم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤م.
- تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: د. حسن الملخ، ود. سهى نعجة، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٥م.
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ط، دار ومكتبة الهلال.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي .
- المصطلح النحوي، عوض القوزي، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٨١م.
- المعاجم العربية، عبد السميع محمد أحمد، دار الفكر العربي، ١٩٧٩، الكتاب الأول.
- المعجم العربي: نشأته وتطوره، حسين نصار، ط١، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- مفاتيح العلوم، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي، ط١، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٩٢٢م.
- نظرات في التراث اللغوي العربي، عبد القادر المهيري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.